DH

روايات عبير

باربارا جوهانسن

العذراء والحب المستحيل

WWW.REWITY.COM
مـــورية

روايات عبير

ABIR - No364

www.rewity.com
منتديات رويتي

إنها لم تخطئ ... لقد كان هناك رجل في الصالون ... وشعرت "ستيفاني" بالدم يتجمد في عروقها ... ولم يكن امامها اي اختيار ... فقبضت على عصا الهوكي الغليظة وسارت على اطراف اصابعها وهوت بالعصا على جمجمة الدخيل ... وترنح هذا الأخير وسقط على الأرض .

وسمعت صرخة عند عتبة الباب .

- "ستيفاني" ... ماذا فعلت ؟ يا إلهي ... "رود" !

لحقت "ستيفاني" باختها إلى جانب الجريح .

كان الرجل المطروح ارضا من اكثر الرجال الذين راتهم وسامة وجاذبية .

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠ د	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

ملخص الرواية

"ستيفاني ميسون" فتاة في العشرين من عمرها جمعها مع "رود لويد إليس" حادث فريد في نوعه ... لقد ظنته لصا متسللا إلى بيتها فهوت على رأسه بعصا الجولف ... كان كل شيء يفرق بينهما : السن حيث إنها في العشرين من عمرها وهو يقارب الأربعين وكذلك الوسط الاجتماعي فهو ينتمي إلى دنيا المال والأعمال وينحدر من أسرة نبيلة.

وهي لا تعدو كونها عاملة في إحدى المكتبات ... كان يعاملها كطفلة لم تنضج بعد ... وعلى الرغم من ذلك كله ربط الحب بين قلبيهما ، واستطاع أن يتغلب على جميع الفوارق التي تفصل بينهما .

الشخصيات الرئيسية للرواية

"ستيفاني ميسون" :

فتاة في سن المراهقة تعيش في أحلامها وخيالاتها يسوق القدر في طريقها رجلا في ضعف عمرها فترتبط به برباط الصداقة ... أو هذا ما خيل إليها في بادئ الأمر ، لأنها راحت بعد ذلك تفكر فيه كفارس أحلامها على الرغم من فارق السن والوسط الاجتماعي بينهما ...

وكتمت هذا الحب في قلبها واعتبرته حبا مستحيلا ، إلى أن حانت اللحظة التي صارحها فيها فارس الأحلام بحبه إياها .

"رود لويد إليس" .

رجل أعمال ناضج ينتمي إلى أسرة نبيلة يتعرف على فتاة تصغره كثيرا في السن ولا يعرف على وجه التحديد طبيعة أحاسيسه تجاهها... ففارق السن يقف دائما حائلا بينه وبينها... وتتجلى الحقيقة وتتضح طبيعة أحاسيسه عندما يشعر بالغيرة عليها ... إنه إذن يحبها ... ويتحول الحب المستحيل إلى حقيقة واقعة .

www.rewity.com
منتديات روايتي

الفصل الأول

كانت طريقة الاستعمال المدونة على العلبة سهلة واضحة : وضع "الكريم" على بشرة الوجه وإزالته بعد عشر دقائق فيصبح الجلد بعد ذلك ناعم الملمس كالحرير ... ولفت "ستيفاني" منشفة حول شعرها المبلل ، وارتدت البرنس الأبيض الذي تملكه شقيقتها ومسحت عدة سنتيمترات مربعة فوق مرآة الحمام المغطاة ببخار الماء لكي تتفحص وجهها . كان عليها أن تعترف بالحقيقة : إن بشرتها ليست ناعمة كالحرير ... حتى بعد حمام الماء الساخن ... تنهدت ومدت يدها لتتناول علبة "الكريم" فمن السخف ألا تحاول تجربة هذا المستحضر الجديد .

كان لـ"كريم" ذي اللون الأخضر رائحة الخيار والنعناع وما كادت الفتاة الشابة تضعه فوق بشرتها حتى أحست بشيء من البرودة والانتعاش . ولم تتردد "ستيفاني" ، ووضعت طبقة كثيفة من "الكريم" على جبهتها ووجنتيها وطرف أنفها وراحت تراقب النتيجة في المرآة

وكادت تقهقه ضاحكة ، ولكنها لحسن الحظ ، كتمت ضحكتها في اللحظة الأخيرة . لقد كانت التعليمات محددة: عدم تحريك أي عضلة من عضلات الوجه بعد وضع "الكريم" السحري ... من الأفضل لها إذن أن تستلقي على السرير ...

وما كادت تضع رأسها على الوسادة حتى شعرت بأن "الكريم" بدأ يتصلب ويجمد ، ونكرتها رائحة "الكريم" - الذي وُصف بأن جميع مكوناته من العناصر الطبيعية - برائحة معامل الكيمياء التي كانت تتردد عليها في أثناء فترة دراستها الجامعية .

وراحت تتساءل هل هناك فائدة ترجى من وراء ذلك كله ؟ عندما سمعت ضوضاء بالطابق السفلي وانتفضت في الحال ، إن شقيقتها "كاتريدا" لن تعود إلى المنزل قبل مضي عدة ساعات . ولما كان الصراخ لا فائدة منه فقد قفزت "ستيفاني" من فوق السرير وأخذت تبحث عن أي سلاح تحمي به نفسها ورأت عصا "الهوكي" الخاصة بـ"كانديدا" في أحد أركان الغرفة فتناولتها في الحال . وسارت على أطراف أصابعها صوب الباب ، وأدارت "مقبضه" بهدوء . لقد كانت عيناها تدمعان من أثر رائحة "الكريم" وقاومت رغبة شديدة في العَطْس وجلست على ركبتيها في أعلى السلم ، وألقت نظرة إلى الردهة بالطابق السفلي . وتأكدت شكوكها، لقد كان باب الصالون مفتوحا على مصراعيه ، وكان هناك رجل ضخم الجثة واقفا يوليها ظهره . وتجمدت الدماء في عروقها وقبضت بشدة على عصا الهوكي وجمعت شجاعتها وبدأت تنزل الدرج .

اقتحمت الغرفة واستغلت أثر المفاجأة وضربت بعصاها رأس الرجل بكل ما تملك من قوة . سقط هذا الأخير على الأرض بينما سمعت صرخات حادة عند عتبة الباب ورأت "ستيفاني" أختها وهي تركع بجانب الضحية وبالقرب منها رجل يبدو وجهه مألوفا لديها .

صرخت "كانديدا" :

- هل أنت مجنونة ... "رود" هل تسمعني ؟ "رود" ؟

ولم تتلق جوابا فالتفتت إلى شقيقتها كالنمرة المفترسة :

- ماذا أصابك بحق السماء ؟ لقد كدت تقتلينه !

- أنا ... لقد اعتقدت انه لص .

هزت "كانديدا" كتفيها والتفتت صوب المسمى "رود" الذي كان يتاوه ويتمتم بكلمات غير مفهومة . وأسرعت "ستيفاني" بوضع وسادة تحت رأسه ، بينما راحت "كانديدا" تتحسس جبهته ووجنتيه.

قال "رود" بكلمات متقطعة :

- ماذا ... ماذا حدث ؟ ومن الذي ... ؟

توقفت عيناه الرماديتان على وجه "ستيفاني" وقد امتلأتا بالرعب وانفجر الزائر الثاني ضاحكا وهو يقول :

- لا تقلق يا "رود" ... لن ادعها تضربك مرة اخرى .

قالت "كانديدا" تؤنبه :

- "جاك" !

ثم التفتت صوب "رود" واضافت :

- لا تخش شيئا يا "رود" ... انت لا تعاني احد الكوابيس ... إنها اختي التي ...

قال "رود" وهو يحاول الجلوس :

- ولكن لماذا هي خضراء اللون هكذا ؟

قالت "ستيفاني" بصوت ضعيف :

- إنه قناع لتجميل البشرة ... هل استدعي طبيبا ؟

ساعد "جاك" و "كانديدا" "رود" على الجلوس وراح هذا ينظر بطرف عينه صوب "ستيفاني" قبل أن يتحسس رأسه بيديه .

وتلطخت اصابعه بالدماء ...

أجاب "رود" اخيرا :

- لا داعي لذلك إلا إذا كان لابد من طبيب لإزالة هذا القناع .

قالت "ستيفاني" وقد شعرت بالخجل :

- الطبيب لك انت وليس لي .

تدخلت "كانديدا" قائلة :

- اذهبي وتخلصي من هذا القناع السخيف ... إنك دميمة لدرجة تثير الخوف .

وقال "رود" :

- لقد سببت لي رعبا حقيقيا .

ابتسمت له "كانديدا" وقالت في حرج :

- بهذه المناسبة يا "رود" اقدم لك اختي "ستيفاني" ... "ستيف" هذا هو "رود لويد إليس" .

وقال الزائر الثاني :

- الا تقدمينني انا ايضا ؟ انا ابن عم "رود" ، ادعى "واين جونز" .

تقدم وهو يبتسم ابتسامة عريضة لياخذ عصا الهوكي من يد "ستيفاني" ويصافحها . وتعرفت هي فجاة على هذا الوجه الذي يبهر الاف المشاهدين والمعجبين على شاشات السينما وتمنت لو انها اختفت تحت الأرض .

وهمست قائلة :

- أوه ! لا ...

وقالت "كانديدا" :

- نعم ... إنه هو ... اذهبي الآن لإزالة هذا القناع ...

راحت "ستيفاني" تتقهقر امام نظرات الرجلين ، وأسرعت إلى حمام الطابق السفلي ، حيث اخذت تغسل وجهها بالماء البارد ، وهي تقول لنفسها : "إن القدر يوقعك احيانا في مطبات اليمة ..."

لقد تعرفت "كانديدا" على "واين جونز" في حفل زفاف إحدى صديقاتها خلال الصيف الماضي ولم تعد تتحدث إلا عنه منذ ذلك الوقت ، وادركت "ستيفاني" بسهولة اسباب إعجاب اختها الشديد به ، فهو ليس ممثلا معروفا فقط بل هو ايضا من اكثر الرجال الذين قابلتهم جاذبية ووسامة .

وعندما فكرت في ضحيتها "رود" الذي كادت تحطم جمجمته راحت "ستيفاني" تبلع ريقها بصعوبة . إن "جاك" يستحق بجدارة لقب الفتى الأول الوسيم الذي يطلق عليه في اوساط المهنة ، ولكنها ترى أن ابن عمه لا يقل عنه جاذبية ووسامة ... وتنهدت بعمق :

من حسن حظها انها ستذهب ، بعد عدة ايام إلى "بيتافون" للعمل ولن تسمع عنه شيئا بعد ذلك ... ولكن "كانديدا" لن تغفر لها ابدا فعلتها السخيفة امام "جاك" معبود النساء .

ظلت عملية إزالة القناع أكثر من اثنتي عشرة دقيقة ، أما بشرتها فلم تصبح في نعومة الحرير كما تزعم الشركة المنتجة لهذا المستحضر . وعندما تفحصت وجهها عن قرب انتابها شيء من القلق ، إن جلدها بدا ملتهبا حتى بعد أن أزالته بـ"لوسيون" مهدئ مصنوع من العسل... أما شعرها فكان بمثابة كارثة حقيقية : نصفه مبلل ونصفه جاف ولا يمكن تصفيفه ... ولما يئست من ذلك راحت ترتدي بنطلون "جينز" و "تي شيرت" ... لقد كان عليها الآن أن تعود إلى مواجهة الزائرين وراحت تفكر فيما سوف تقوله لـ"رود" المسكين ولكن صوت "كانديدا" الذي كان يناديها جعلها تنتفض .

- هل ستاتين يا "ستيفاني" ؟

اضطرت ، بعد أن ألقت على نفسها نظرة أخيرة في المرآة ، أن تلبي نداء شقيقتها كانت "كانديدا" قد قدمت القهوة للزائرين ، وسرت "ستيفاني" عندما رأت ضحيتها صحيحا معافى باستثناء الشاش والقطن الموضوع على قمة رأسه .

وقالت "كانديدا" :

- ادخلي يا "ستيفاني" فلن يلتهمك أحد .

لم تكن اللحظة مناسبة ، لكي تؤنب شقيقتها على لهجتها الساخرة، ولهذا بادلتها ابتسامتها قبل أن تستدير صوب الرجلين اللذين وقفا عند دخولها الغرفة . كان "جاك" يبتسم لها بينما راح "رود" يتفحصها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها .

- مرة أخرى أقدم لك اعتذاري يا سيد ...

وقال "رود" وهو يبتسم ابتسامة أضاءت وجهه :

- "رود لويد إليس" ... يمكنك أن تناديني بـ"رود" .

قالت "ستيفاني" :

- إذا أردت يا "لويد" .

وتدخل "جاك" في الحديث قائلا :

- لا ... لا ... إنه يدعى "رود" أما الباقي فإنه اسم معقد فنحن معشر "الغال" نحب الأسماء المركبة ، وكثير منا يطلق عليهم نفس اسم الأسرة، ولهذا يجب إضافة اسم ثالث .

وشكرته "ستيفاني" بابتسامة لأنه هب لنجدتها .

- افهم ما تعني ... وبالنسبة لعملك كممثل فإن تسميتك بـ"چون چونز" يخلو من الجاذبية .

قالت "كانديدا" وهي تحملق بعينيها في وجه "جاك" :

- أنا لا أتفق معك في الرأي يا "ستيف" .

- ولماذا ؟

قال "رود" :

- إنها تعني أن "جاك" بوسامته يمكن أن يسمى "چون بلوج" أو "چون سبروك" وعلى الرغم من ذلك فسيهرع المتفرجون لمشاهدته على الشاشة الكبيرة ...

شعر "جاك" بالحرج لكونه موضوع حديث الجميع ، فالتفت صوب "ستيفاني" وسألها عما تفضله في مجال السينما والمسرح. كانت تود أن تطيل الحديث في هذا الموضوع ولكن لما كان "جاك" هو الرجل الذي كانت تصفه "كانديدا" منذ عدة أسابيع بكل الصفات التي تضفيها المرأة المحبة على فارس أحلامها ، فقد وضعت حدا لحوارها معه بعد بضع دقائق . والتفتت صوب ابن عمه وعلى شفتيها ابتسامة عريضة وقالت :

- أنا آسفة حقا ، لأنني ضربتك بهذه الشدة يا "رود" لقد ظننت أنك لص تريد أن تسرق جهاز "الفيديو" الخاص بـ"كانديدا" .

- لقد كنت أحاول تشغيل الجهاز عندما انقضت علي جنية مفترسة ذات وجه أخضر .

واحمرت وجنتا "ستيفاني" وتدخلت "كانديدا" في الحديث محاولة إبعاد الحرج عنها .

- هل تريدين يا أختي الصغيرة قدحا من القهوة ؟ أرجو ألا تستعملي هذا "الكريم" مرة أخرى فسوف يؤذي بشرتك .

- لقد حدث ذلك بالفعل ، وأنا التي كنت أريد أن تكون لي بشرة في جمال بشرتك .

وقالت "كانديدا" في دهشة :

- ليس هناك ما يعيب بشرتك .

قال "رود" وهو يضحك :

- ولا ذراعك اليمنى هل كنت بطلة في الرياضة في اثناء دراستك ؟

- انا ... لا ولكن "كانديدا" ... إنها هي صاحبة عصا "الهوكي".

وقال "جاك" في دهشة :

- أصحيح هذا ؟ لم اكن اعتقد انك من بطلات الرياضة يا "كانديدا".

قالت الفتاة :

- هذا أمر طبيعي فإننا لا نعرف بعضنا إلا منذ وقت قصير .

وراح "جاك" ينظر إلى "كانديدا" وكان اهتمامه بها قد زاد فجاة.

- نعم ... للأسف ولكن يمكننا ان نعوض ذلك .

وبدلا من ان تجيب ، استدارت "كانديدا" صوب "رود" واخذت تساله عن حالة الصداع الذي يعانيه . وفي اثناء ذلك كانت "ستيفاني" تاسف لانها تعرفت على رجل بهذه الوسامة والجاذبية مثل "رود" في مثل هذه الظروف . ولكن فيم كانت تفكر ؟ إنه في الاغلب ، رجل متزوج ... ثم لماذا يهتم بها ؟ وراحت تعض على شفتيها لابد انها تركت لديه انطباعا قويا ، ولكن ليس ، من غير شك ذلك الانطباع الذي كانت ترجوه .

قال مجيبا عن سؤال "كانديدا" :

- إنني اشعر ببعض الالم في راسي ، ولكنني ساكون في احسن حال بعد تناول قرصين من "الاسبرين".

نهض وهو يترنح بعض الشيء .

وقادتهما الفتاتان حتى السيارة . وعندما كان "جاك" يساعد "رود" على الجلوس في المقعد الامامي انحنت "كانديدا" وقالت قبل إغلاق باب السيارة :

- ارجو أن تكون في خير حال غدا .

- لا تقلقي فإن جمجمتي قوية .

راح يبحث بعينه عن "ستيفاني" التي كانت واقفة بمفردها عند سور الحديقة .

- مساء الخير يا "ستيف".

قالت لنفسها في خوف : "لماذا يكلمني وكانني طفلة صغيرة ؟"

ثم رفعت صوتها قائلة :

- مساء الخير واسفة مرة اخرى على هذا ... الاستقبال .

- لا تفكري في ذلك ... إن ضربة الراس لا تساوي شيئا مقابل تناول القهوة مع فتاتين جميلتين مثلك ومثل اختك .

قال "جاك" وقد نفد صبره :

- يمكننا ان ننطلق متى انتهيت من هذه الكلمات المعسولة ... مساء الخير ساتصل بك غدا يا "كانديدا" .

حاول "جاك" إدارة محرك السيارة اكثر من مرة ولكن دون جدوى ونظر "رود" إلى الفتاتين مبتسما قبل ان يلتفت إلى ابن عمه.

- إني لاتساءل متى ستقرر شراء سيارة جديدة ؟

واستحق على هذه الملحوظة بعض كلمات التانيب والشتائم من جانب "جاك" .

- إن لم تكف عن هذه الشتائم فلن تنطلق السيارة ابدا . "كانديدا" اعتقد انه من الافضل استدعاء سيارة تاكسي .

اجابت "كانديدا" وهي تشير بإصبعها إلى سيارة صغيرة حمراء واقفة غير بعيد .

- لا داعي لذلك ... سوف توصلكما "ستيفاني" بسيارتها ، فانا لم احصل بعد على رخصة القيادة .

وقالت هذه الاخيرة :

- نعم بالتاكيد ... لحظة واحدة حتى احضر مفاتيح السيارة .

راحت تسال نفسها وهي تبحث عن حقيبة يدها في الصالون : ماذا فعلت حتى تستحق كل هذا ! وراحت تنظر إلى صورتها في المراة لحظة ولم يطمئنها ما رات ولكن لحسن الحظ كان الليل قد بدا يرخي استاره .

كان "رود" يقطن في ضواحي "اكسفورد" وراحت "ستيفاني" تفكر وهي تتحدث إلى الرجلين وقد انقبض صدرها ، إنهما كانا يفضلان من غير شك ان تكون شقيقتها هي الموجودة خلف عجلة القيادة الآن بدلا منها .

لم يكن هذا واضحا بطبيعة الحال .

فقد كان الرجلان يجاملانها بارق الكلمات ولا يبديان ما يشير إلى

خيبة املهما ومع ذلك فإن "ستيفاني" شعرت بالراحة عندما وصلت إلى شارع هادئ تظلله الأشجار من الجانبين . وطلب منها "رود" ان تقف امام "فيلا" فاخرة تتوسط حديقة كبيرة ...

ونزلت من السيارة ولحق بها "جاك" يساعدها في تابط ذراع "رود" .

وما كاد هذا الأخير يقف على قدميه حتى بدا يترنح بعض الشيء وقال محاولا المزاح :

- آسف لانني ارقص على الرغم مني .

ووضع "جاك" ذراعه تحت إبطه قبل ان يقول لـ"ستيفاني" .

- هل يزعجك ان تسنديه من الجانب الآخر ؟... إن حالته اسوأ مما كنت اظن .

وراحت "ستيفاني" تلعن حظها ، متى سيتركانها وشانها ؟ ولكن لم يكن في مقدورها ان ترفض وساعدت ضحيتها حتى باب الـ"فيلا" .

وسال "جاك" :

- اين المفاتيح ؟

وتمتم "رود" :

- في الجيب الايمن للبنطلون .

- إنها من ناحيتك يا "ستيفاني" .

ووضعت هذه الأخيرة يدها في الجيب المحدد وعثرت في الحال على سلسلة المفاتيح وبعد لحظات كانوا جميعا في ردهة الـ"فيلا" ذات الـ"سيراميك" الابيض والاسود . واضاء "جاك" الأنوار بينما استند "رود" إلى الجدار .

وقالت "ستيفاني" في قلق وهي تنحني صوبه :

- إنك شاحب الوجه .

فاجابها مداعبا :

- لا يمكن ان نقول ذلك عنك انت ...

وقال "جاك" :

- هيا ... سوف نقودك إلى غرفتك .

وقال "رود" :

- إنها ليست طويلة القامة بما يكفي ... فلنحاول صعود الدرج إلى

الطابق العلوي بدونها وابتعد عن الجدار وبدا يترنح من جديد واندفع "جاك" و "ستيفاني" صوبه وقالت الفتاة محتجة :

- يمكنني ان اساعدك في الصعود إلى اعلى .

وبدات عملية الصعود ومن حسن الحظ ان السلالم كانت عريضة تتسع لثلاثة اشخاص .

وقال "رود" وهو يتاوه :

- من المؤسف ان اختك لم تستطع المجيء بدلا منك .

وقالت "ستيفاني" بمرارة شديدة :

- شكرا لك .

وهب "جاك" مدافعا عنها :

- يمكنك - على الاقل - ان تعترف بجميلها لانها اوصلتك إلى هنا .

- بكل تاكيد لقد كنت اقصد فقط ان "كانديدا" اطول قامة من "ستيفاني" بخمسة عشر سنتيمتراً على الاقل .... وان ذلك كان سيسهل من مهمتنا .

وما كادوا يصلون إلى اعلى الدرج حتى تركته الفتاة لـ"جاك" وهي لا تحاول إخفاء ارتياحها .

قالت بلهجة حازمة :

- يمكنك الآن ان تتصرف بمفردك يا "جاك" ولم يبق امامي إلا ان اقول ليلة طيبة وإلى اللقاء .

وقال "جاك" متوسلا :

- لا تذهبي بهذه السرعة ... سوف اساعد "رود" على الرقاد والحق بك ... اجلسي في الصالون وساعود إليك في الحال .

وانضم إليها بعد دقائق وقال :

- اعتقد انه سوف يخلد إلى النوم في الحال ... اشكرك يا "ستيفاني" فانا لا أعرف كيف كنت ساتصرف بدونك .

- لا تنس انني مسؤولة عن كل هذا ... هل انت واثق بانه لا ينبغي استدعاء احد الأطباء ؟

- بالتاكيد . إن النوم هو خير دواء له .

- حسن جدا ... يمكنني الآن ان انصرف فلا شك ان "كانديدا" بدات

تقلق من جراء غيابي .

- لقد وعدت "رود" الا ادعك ترحلين قبل تناولك شراباً ساخناً .

وهزت "ستيفاني" راسها قائلة :

- لا ... يجب أن أرحل الآن . أرجو أن يكون "رود" في خير حال غدا .

- إنني غير قلق بشانه . إنه معتاد التردد على صالات الـ"جمباز" كما ان ضربتك لم تكن هي الضربة القاضية .

كانت "ستيفاني" تشعر بالحرج اكثر من شعورها بالقلق وكانت غاضبة لانها وضعت نفسها في هذا الموقف . وودعته بسرعة ووعدت أن تخطر "كانديدا" بانه سيمر في صباح الغد لياخذ سيارته .

وما كادت تعود حتى بادرتها شقيقتها قائلة في لهفة :

- ماذا حدث ؟

وشرحت لها تفاصيل الموقف قبل أن تلقي بنفسها على احد مقاعد المطبخ .

وقالت "كانديدا" بعد برهة :

- إنك لست ثرثارة يا "ستيف" .

ولما لم تجب استطردت قائلة :

- مع انها كانت ليلة مليئة بالأحداث .

- هذا صحيح .

- لماذا هذا الوجه العابس المكفهر ؟

- الن تكوني كذلك لو كنت في مكاني ؟

- هذا أمر غير وارد يا عزيزتي فانا لا أملك الشجاعة لمهاجمة اللصوص .

وتنهدت "ستيفاني" :

- تقصدين الغباء .. لقد حان الوقت لاكبح جماح اندفاعي .

وقالت "كانديدا" وهي تربت ذراعها في حنان :

- لماذا تتذمرين ؟ إن "رود" ضحية جذابة ولن ينسى أبدا لقاءكما .

- إنني افضل العكس .

- الا تجدينه جذابا ؟

- بلى . ولكن ماذا يعني هذا . إنني بالنسبة له مجرد طفلة . انا

واثقة بانه يعتقد انني مازلت تلميذة .

- ماذا تقولين ؟ لقد كان ودودا جدا معك .

- لكي يرضيك انت . إنه لم يكد يفتح عينيه حتى ظل يحدق فيك حتى انصرافه .

وانفجرت "كانديدا" ضاحكة :

- بهذه المناسبة كيف وجدت "جاك" ؟

- إنه لطيف جدا ... لماذا ؟

- لا شيء ...

وقالت "ستيفاني" مداعبة :

- قولي هذا لغيري يا عزيزتي ... لقد نسيت ... كيف تم لقاؤكما؟

- لقد قدمته لي - وكذلك "رود" - صديقتي "ديفينا لينوكس" يوم زفافها وقد تقابلنا اليوم - بطريق المصادفة - في محطة القطارات حيث كنت في صحبة رئيسي في العمل مع اطفاله . اما هو فقد كان هناك ليستقبل "رود" القادم من "لندن" ودعوتهما هما الاثنين لتناول القهوة هنا . كنت اعتقد أن ذلك سيسرك .

- ولقد افسدت انا كل شيء ... أليس كذلك ؟

كانت "كانديدا" تائهة في افكارها لدرجة انها لم تسمع ما قالته شقيقتها :

- لقد مر وقت طويل لم أر فيه "جاك" ... منذ زواج "ديفينا" .

- لقد كان احد شهود عقد الزواج من غير شك .

- أجل ... ولكن لم يكن هذا هو الدور الذي كان يفضل القيام به.

- هل تريدين أن تقولي إنه ... ...

- نعم ... انا واثقة بانه كان يحبها .

ولما رات "ستيفاني" وجه شقيقتها الحزين المتجهم نسيت كل ما عانته في هذه الليلة .

- وهل تظنين انه مازال يحبها ؟

وهزت "كانديدا" راسها :

- إنه امر غريب ... أليس كذلك ؟ لقد كان لي الكثير من المعجبين ومع ذلك فلم اهتم باحدهم ... واول من تعلقت به كان يحب امراة اخرى ...

يا لسخرية القدر !

- هل تريدين أن تقولي إنك تحبين "جاك" حقيقة ؟

- نعم ... وهذا غباء مني ... أليس كذلك ؟

وهزت "ستيفاني" راسها :

- لقد كان يمكن أن تسخر من شقيقتها ولكن نظرة من "رود لويد إليس" كانت كافية لتجعلها تفقد وعيها .

وقالت "كانديدا" أخيرا وهي تبتسم .

- ماذا يهم ذلك ؟... هناك على الأقل سبب يبهجني ؛ لقد دعاني "جاك" لحضور حفل افتتاح فيلمه الجديد .

وقالت "ستيفاني" :

- إنها بداية موفقة ، الا تعتقدين ذلك ؟

وحان وقت النوم واجترار الأماني المستحيلة ... إنها لم تشعر قط بمثل هذه الأحاسيس القوية ، ومر وقت طويل قبل أن تقرر عدم التفكير في "رود" سوف ترحل عن "أكسفورد" بعد يومين ، ومن حسن حظها أن هذه العلاقة الوليدة لن تعيش بعد الفراق وسوف تنسى بسرعة أنها قابلت أكثر الرجال جاذبية .

واستسلمت أخيرا للنوم وفي الصباح اقتحمت عليها "كانديدا" الغرفة وقد بدت على أساريرها علائم البهجة الشديدة ...

وقالت "ستيفاني" في دهشة :

- ماذا حدث ؟ كان يجب أن تكوني في عملك .

- اليوم هو يوم السبت أيتها الغبية خمني ماذا ؟ ...

وهزت "ستيفاني" - التي تحتاج إلى وقت طويل قبل أن تفيق تماما من النوم - هزت راسها بكسل .

- قولي لي ما سبب ابتهاجك هذا ؟

- لقد تلقيت مكالمة تليفونية من "جاك" .

- أنا سعيدة من أجلك .

وأغلقت عينيها واندست بين أغطية السرير ولكن شقيقتها الكبرى أزاحتها عنها ثانية ، كان من الواضح أن "كانديدا" كان عندها من الوقت ما تضيعه :

- لكي أجيب عن الأسئلة التي لم تلقيها علي بعد أيتها المخلوقة المجردة من الشعور ، أقول لك إن "رود" أصبح في أحسن حال هذا الصباح .

وشابت حمرة الخجل وجنتي "ستيفاني" .

- أسفة لأنني لم أستيقظ تماما بعد ولكن هذا لا يمنع أن أقول لك إنني مسرورة لأني لم أصبه بعاهة مستديمة .

واستطردت "كانديدا" قائلة :

- لقد أرسل "جاك" أحد عمال الجراج لسحب سيارته .

- إنه لن يأتي بنفسه إذن ؟

- انتظري لقد تركت المفاجأة إلى النهاية ؛ لقد دعاني أنا وأنت لتناول طعام العشاء معه .

- أرجو أن تكوني قد قلت له إنني لا أقبل القيام بدور "العزول" .

- لن تقومي بهذا الدور يا عزيزتي فـ"رود" سيكون رابعنا ...

الفصل الثاني

قالت "كانديدا" بحدة :

- ترفضين ؟ إن أي فتاة تضحي بنصف عمرها لقضاء السهرة مع شابين مثل "جاك" و "رود" ...

- إن هذه الدعوة لم توجه إلي شخصيا ... عليك أن تأخذي "نيلي" معك .

- إنها تعمل ليلا بالمستشفى .

- أنت تعرفين ، من غير شك ، فتاة أخرى .

- أجل ولكن الدعوة موجهة لك أنت يا "ستيفاني" وسوف تصحبينني سواء رضيت أم أبيت ... هيا اتركي السرير واغسلي شعرك لكي أصففه لك .

ورضخت "ستيفاني" على الرغم منها . إنها تعلم أن لا شيء - حتى العصا السحرية - يمكن أن يضفي على شعرها جمال شعر شقيقتها... إنها ، في الحقيقة تختلف عن أختها في كل شيء ماعدا العينين ، لقد ورثت الأختان عيني أمهما الصافيتي الزرقة .

وقالت "كانديدا" بعد نصف الساعة وهي تصفف شعر أختها بيد خبيرة :

- لا أحد يرفض تناول العشاء في مطعم "راندولف" الفاخر ...

لقد كانت "ستيفاني" تفضل الاكتفاء بقطعة من الخبز كعشاء لها على أن تشاهد المنافسة التي سوف يقوم بها كل من "جاك" و"رود" لكسب ود "كانديدا" . فهذه الأخيرة سوف تجذب إليها جميع الأنظار بهذا الفستان الرائع الذي ترتديه ... أما هي ...

- سوف أرتدي "الجيبة" "الكريب دي شين" التي اشتريتها لحفل عيد رأس السنة في العام الماضي .

- وماذا ستضعين فوقها ؟

- البلوفر "اللامي" المذهب الذي أهديته إلي ... وهكذا يمكنني أن أتمتع بالوقت في هذا الجو القارس البرودة .

ولما انتهيا من ارتداء ملابسهما لم تكف "كانديدا" عن امتداح أناقة شقيقتها .

واضطرت هذه الأخيرة أن تعترف بقدرة "كانديدا" وخبرتها في مجال تصفيف الشعر واستخدام مساحيق التجميل : لقد اكتسبت بشرتها لمعانها ونضارتها الطبيعية ، أما شعرها فقد تهدل في إهمال مغر متعمد على جبهتها وكتفيها ... ولما نظرت إلى صورتها في المرآة زاولها القلق الذي كانت تشعر به عندما اضطرت لقبول هذه الدعوة .

أما "كانديدا" فكانت رائعة كعادتها بفستانها "الأنجورا" الذي يضاهي لون عينيها ...

هبت "كانديدا" واقفة عندما سمعت جرس الباب : إنه "جاك" .

وقال هذا الأخير وهو ينحني أمامهما :

- مساء الخير ... إن السيارة في انتظارنا في الخارج ... إنها للأسف مجرد سيارة أجرة كما أن عدادها لا يكف عن الدوران .

وراحت "ستيفاني" تطمئن نفسها ، ربما اعتذر "رود" عن المجيء وقال "جاك" في نفس اللحظة وكأنه كان يقرأ أفكارها :

- سوف يلحق بنا "رود" هناك ، لقد استدعي لمكتبه في اللحظة الأخيرة .

وصمت برهة وهو يتامل الفتاتين ثم استطرد قائلا :

- انت رائعة يا "ستيف" .

وهمس في اذن "كانديدا" .

- وانت ايضا بطبيعة الحال .

وقالت هذه الاخيرة وقد عبس وجهها :

- لقد تلقيت مجاملات ارق من هذا بكثير ...

ولزم الجميع الصمت حتى وصلوا إلى المطعم ووجدوا "رود" في انتظارهم وبادر الفتاتين بقوله :

- إنني أشكركما على تلبية هذه الدعوة .

وقالت "كانديدا" :

- إنها الليلة الأخيرة لـ"ستيفاني" في "اكسفورد" فسوف تعود لعملها في مستهل الأسبوع القادم ... إن أختي - رغم صغر سنها - تعمل في إحدى المكتبات الكبرى .

شعرت "ستيفاني" بالحرج لانها أصبحت موضوع حديث الجميع وكان عليها أن تجيب عن أسئلتهم الملحة ... قالت إنها سعيدة لأنها حصلت على هذه الوظيفة لانها ستعيش من الآن فصاعدا بين أحضان الريف الذي تفضله عن حياة المدينة .

وقال "جاك" مداعبا :

- احذري من غزل القرويين ... لقد قيل لي إنهم يعملون طوال النهار وليس لديهم وقت للقراءة .

وتدخلت "كانديدا" في الحديث قائلة :

- إن الحياة دون قراءة في نظر "ستيفاني" هي كوكب دون شمس وهي لم تشعر بحضورنا إلى المنزل امس لانها كانت عاكفة على القراءة ورفعت "ستيفاني" كاسها إلى شفتيها لتخفي حمرة الخجل التي صبغت وجنتيها عندما سمعت شقيقتها تشير إلى احداث الأمس .

وابتسم لها "رود" وكانه لاحظ حرجها وقال :

- على الاقل يمكنك ان تساعدي هؤلاء القرويين على اختيار ما يفضلونه من الكتب .

لم تجد "ستيفاني" ما ترد به على "رود" على الرغم من ابتسامة

"كانديدا" المشجعة ... إنها تعتقد أن معاملة "رود" الرقيقة لها هي من قبيل الادب لا غير ... ولكي يستحوذ على إعجاب شقيقتها .

بدا "الاوركسترا" في هذه اللحظة عزف مقطوعات هادئة ، واستدار "رود" صوبها قائلا :

- اشعر انك مازلت محرجة بسبب ما حدث ليلة امس .

- لا ... لماذا ؟ على العموم اعتقد اننا لن نتقابل بعد هذه السهرة .

ولم يخف "رود" دهشته .

- إنني لم افعل اكثر من أن وضعت راسي في حيز حركة عصا "الهوكي" فهل تشرحين لي سبب هذا العبوس ؟

هل تقول له إنه يعاملها كطفلة ؟... إنها تفضل ان تموت على أن تبوح له بذلك .

- انا لست عابسة ... واشكرك لتقبلك ما حدث بالامس بهذه السهولة . إن اي شخص آخر كان سيثور غضبا .

وراح يراقبها عدة لحظات قبل أن يواصل حديثه :

- لقد خيل إلي بالامس انك اصغر من سنك عدة سنوات اما اليوم فالامر يختلف .

وقال "جاك" وهو يبتسم :

- أوافقك تماما على هذا الراي يا صديقي ... أراهنك انها ليست الضربة التي تلقيتها هي التي ادارت راسك ، بل تلك الرؤية التي اتت من عالم آخر ... ذلك الوجه الأخضر .

وقررت "كانديدا" أن تتدخل في الحديث :

- كفاكما خوضا في هذا الموضوع ... لا تزعما أن هذه هي المرة الاولى التي تريان فيها فتاة تضع على وجهها قناعا لتجميل البشرة .

قال "جاك" :

- يبدو أن مثل هذه المستحضرات ليست مامونة الجانب .

وقالت "ستيفاني" :

- لقد احتفظت بالقناع اكثر من اللازم بسبب ما شعرت به من خوف وهذا يفسر لون بشرتي الشديد الحمرة بالامس .

وقال "رود" بخبث :

- هل ظل تاثيره حتى الآن أم أن حمرة وجنتيك ترجع إلى مداعبات ابن عمي السخيفة ؟

وقال "جاك" برقة :

- لا تلقي بالا إلي يا "ستيفاني" إن الجميع يعلمون انني كثير المزاح.. ولا التزم باللياقة في الحديث :

وبدأ يتكلم عن دنيا المسرح والسينما وتلاه "رود" الذي دار حديثه عن العمل الذي يزاوله ولم تدهش "ستيفاني" عندما علمت انه يدير احد البنوك الكبرى فهو يملك كل المميزات التي تكفل له النجاح في هذا الفرع من الأعمال .

وللأسف تلاشى فجاة ارتياح "ستيفاني" . كانت تقول لـ"رود" :

إن المكتبة التي سوف تعمل بها بعد يومين توجد في مقاطعة "جونيت" فزوى "جاك" ما بين حاجبيه وقال :

- يا لها من مصادفة سعيدة ! هل تصدقين أن "رود" يتردد كثيرا على هذه المنطقة فقالت "ستيفاني" :

- أه هل هذا صحيح ؟

كان يبدو عليها الضيق لدرجة أن "كانديدا" لكزتها بقدمها تحت المنضدة ، أما ابتسامة "رود" فكانت مصطنعة .

- لقد قل ذهابي إلى هناك منذ وفاة أمي .

وغير في الحال مجرى الحديث وفهم الجميع انه من الأفضل عدم الخوض في هذا الموضوع وبعد قليل تركوا دفء هذا المطعم الفاخر إلى برودة ليالي شهر يناير ووصلوا إلى ساحة انتظار السيارات . وعندما قادهم "رود" إلى سيارة "جاجوار" فارهة نظرت "كانديدا" إلى أختها نظرة ذات مغزى . ولم تخف هذه الأخيرة إعجابها عندما اخذت مكانها إلى جانب "رود" بينما جلس "جاك" و "كانديدا" في الخلف وبدا طريق العودة لـ"ستيفاني" قصيرا للغاية :

- يا لها من سيارة رائعة !

وقال "رود" وهو يفتح لها باب السيارة :

- وأنا الذي كنت أعتقد أن قيادتي السريعة هي التي ألجمت لسانك عن الكلام .

- اعترف أن هذه هي المرة الأولى التي استقل فيها سيارة من هذا الطراز .

وابتسمت له تحت ضوء مصباح الطريق فقال :

- أخيرا ؟

- أخيرا ماذا ؟

- ابتسامة حقيقية حتى إذا كانت من نصيب السيارة لا من نصيبي أنا .

وتدخلت "كانديدا" في الحديث :

- هيا أنتما الاثنان ... ارجو ألا يصل بكما الأمر إلى حد التشاجر... فلندخل جميعا لتناول القهوة فالجو شديد البرودة .

وبعد نصف الساعة بينما كان "جاك" يقف مع "كانديدا" في المطبخ ظل "رود" مع "ستيفاني" بضع دقائق حيث بادرها قائلا :

- هل غفرت لي الآن ؟

- إلى متى ستظل تعتذر لما حدث ليلة الأمس مع علمك أنني أنا المخطئة ؟

وقال وهو يضحك :

- هذا صحيح ... ولكن لماذا هذا الوجه المكفهر ؟ أعدك ألا اتحدث عن ذلك أبدا . هل تزورين شقيقتك كثيرا ؟

- لا ... للأسف ... كما أن ذلك لن يحدث إلا نادرا الآن لأنني ساعمل بعيدا عن هنا .

- إن "بيتافون" ليست بعيدة عن "اكسفورد" .

- بل هي كذلك بالنسبة لي .

- ثم هناك الإجازات .

- إنني امضيها مع والدي في "البرتغال" .

- إن لسان حالك يقول : "لا تتكلم واهتم فقط بشؤونك الخاصة" اليس كذلك ؟

وعضت "ستيفاني" شفتها السفلى : هل يا ترى كانت جافة في سلوكها معه ؟

- آسفة ولكن ...

- ولكن ماذا ؟

وفضلت أن تتحدث إليه بصراحة :

- إذا كنت تريد فعلا معرفة الحقيقة فانا اعتقد أن اهتمامك بي ليس... صادقا خاصة وأن "كانديدا" ...

- هل تغارين من أختك ؟

- لا ... البتة ... إن هذا لا معنى له فإذا كانت "كانديدا" جميلة فهذا ليس خطاها ! وصدقني أنها معطاءة وذكية بقدر ما هي جميلة ولكن هذا لا يغير من الأمر شيئا فانا أصبح فتاة نكرة عندما نكون سويا . ولقد تعودت ذلك الآن .

- أنت مخطئة تماما لأن ... ...

وقطع حديثه بسبب حضور "جاك" و "كانديدا" ثم دقت ساعة الرحيل وأدركت "ستيفاني" أنها لن تعرف قط ماذا كان يريد أن يقول ...

وقالت "كانديدا" عندما أصبحا بمفرديهما :

- أعتقد أنك أمضيت سهرة جميلة ... أليس كذلك ؟

- لقد فضلت طريق العودة ... يا لها من سيارة رائعة !

- وكذلك صاحبها .

- و "جاك" ؟

- إنه لا يقارن ... إن أحدا لم يؤثر فيّ هذا التاثير من قبل ، ومع ذلك فإنه يبدو واضحا أنه يعتبرني مجرد صديقة ... لقد تحدث إليك أكثر مما تحدث إليّ .

- هيا ... هيا ... لقد دعاك أنت لحضور حفل عرض فيلمه الأخير .

وقالت "كانديدا" بمرارة :

- لقد فعل ذلك لأن "دافينا" ستحضر الحفل مع زوجها وهو في حاجة لمن تصحبه في هذه المناسبة ، وسوف أبذل جهدي حتى لا يخيب ظنه في وساخلف لديه ذكرى لا يمكن أن ينساها ... وسوف يتساءل الجميع عمن أكون ..

وقالت "ستيفاني" وقد أحزنتها المرارة التي تتحدث بها شقيقتها.

- أنا واثقة بانه يميل إليك كثيرا ، فانت رائعة الجمال ...

- أنت لست أقل مني جمالا يا عزيزتي .

- أنا لست كفيفة البصر ... هل لاحظت كيف كان ينظر إليك "رود" .

وعضت "كانديدا" على شفتيها وهي غارقة في التفكير .

- إن لدي انطباعا أنك قد تعلقت به ... هل أنا مخطئة يا عزيزتي؟

وقررت "ستيفاني" أن تقول الحقيقة مرة أخرى :

- لا ... للأسف .

- كنت واثقة بذلك ... لقد كنت متوترة إلى درجة كبيرة .

- كيف كان يمكنني أن أكون عكس ذلك وأنا دائمة التفكير فيما حدث بالأمس ؟

- على كل حال إذا كنت قد بدأت تقعين في حب "رود" فقد أصبحنا اثنين في حالة حب ... يائس .

- ماذا تقصدين ؟

- لقد قال لي "جاك" عندما كنا في المطبخ إن ابن عمه كان يذوب حبا في إحدى صديقات طفولته التي تزوجت بدورها من رجل آخر .

وأحست "ستيفاني" بالأسى وهزت كتفيها قائلة :

- إن ما يعزيني أنني سوف أكون بعيدة غدا بعد الظهر ، وعندما أبدأ العمل فلن أجد وقتا أنعي فيه حظي ... لا تقلقي فانا لا أومن بالحب اليائس ...

الفصل الثالث

تزهو قرية "بيتافون" الصغيرة بقصر يرجع تاريخه إلى القرون الوسطى وبكنيسة شيدت منذ عدة قرون مضت كانت المباني الحديثة نادرة . لقد كانت غالبية المنازل والحوانيت والفنادق مبنية على الطراز "القوطي" .

ولا يكاد المرء يدخل القرية حتى يشعر بجو من الأمان والهدوء . وكان هذا ما أحست به "ستيفاني" عندما وقفت سيارتها الصغيرة إلى جانب جدار من الجرانيت تقع خلفه بعض المنازل الوردية اللون ذات الطابق الواحد . وكان البيت الذي استأجرت شقة فيه لا يختلف عن غيره باستثناء الحديقة الصغيرة ذات التنسيق الرائع التي تحيط به . وحملت "ستيفاني" أثقل حقائبها إلى مسكنها ولما عادت لحمل بقية متاعها طرق أذنها صوت مرح يقول :

- هل أنت في حاجة إلى مساعدة ؟

والتفتت إلى مصدر الصوت ورأت فتاة ذات شعر أسود حالك يشبه شعر الغجريات تبتسم لها وتقول :

- مرحبا بك في "بيتافون" ... إن كنت في حاجة إلى بعض العضلات فانا في خدمتك .

وبادلتها "ستيفاني" الابتسامة قائلة :

- بكل سرور ... انا "ستيفاني ميسون" .

وقالت الفتاة وقد لمعت عيناها الماكرتان :

- أعرف ذلك ... إن كل شيء يعرف في "بيتافون" ... تذكري ذلك جيداً ... انا "كاترين بروبير" .

والقت بنظرة إلى الشاب الذي ظهر فجاة ووقف إلى جانبها وهو يضع ملفحة سميكة من الصوف حول رقبته :

- وهذا أخي "ريز" ... إن "ستيفاني" في حاجة إلى من يساعدها في حمل متاعها .

وقال "ريز" :

- من دواعي سروري أن اتعرف إليك يا آنسة "ميسون" ومرحبا بك في "بيتافون" .

ولحقت بهما "ستيفاني" وصافحتهما . كان الشاب له نفس شعر أخته الأسود الفاحم ونفس نظراتها المتفحصة التي تعري كل شيء .

وقال بصوت أجش :

- إلى العمل إذن ... حاذري يا آنسة "ميسون" فإن الدرج ضيق جدا .

كان الأثاث قد وصل منذ أسبوع وتُرك وسط الصالون باستثناء السرير الذي وضع في غرفة صغيرة جميلة تطل على الطريق .

وقال الشاب :

- قبل أن نبدأ في ترتيب الأثاث وفك هذه اللفائف سوف نتناول قدحا من القهوة في منزلي ... هل تناولت طعام غدائك يا آنستي .

وأجابته قائلة :

- لقد تناولت الغداء في أثناء الرحلة ولكني أرحب بقدح من القهوة .

وعلمت "ستيفاني" في أثناء تناول القهوة أن جارتها تعمل سكرتيرة في مكتب أحد المهندسين في "نيوبورت" وأضافت قائلة :

- حيث يعمل أخي ايضا ... إنه شريك في هذا المكتب ولكن أؤكد لك أن عملي فيه ليس عن طريق "المحسوبية" .

وقال "ريز" :

- إنني أطالبها - مثلها في ذلك مثل بقية الموظفين - بعمل جاد في مقابل الأجر المرتفع الذي تحصل عليه والذي ساعدها على شراء هذه الشقة .

وقالت "كاترين" :

- هل تعتقدين أنك ستنعمين بالإقامة في هذه القرية الصغيرة يا "ستيفاني" ؟

- أعتقد ذلك ... هل تعلمين ماذا دفعني لقبول هذه الوظيفة ؟... استطاعتي الذهاب إلى مقر عملي سيرا على الأقدام .

وابتسمت قبل أن تستطرد قائلة :

- أعتقد أنكما تعلمان بالفعل أنني ساعمل في المكتبة .

وقال "ريز" ضاحكا :

- بكل تأكيد ... إن "كاترين" لم تأت إلى "بيتافون" إلا منذ شهر واحد ولكنها على الرغم من ذلك أصبحت على دراية كاملة بكل ما تتداوله الألسن في القرية .

وقالت أخته محتجة وهي تنهض واقفة :

- إنه يبالغ كثيرا ... كف عن قول هذه السخافات وهيا بنا لنساعد "ستيفاني" وحاولت هذه الأخيرة أن تحتج ولكن دون جدوى وبعد قليل من الوقت أحست - بفضل حماسها - أنها أصبحت في منزلها حقيقة في رقم ١ شارع "روستريت" لقد قام "ريز" بترتيب وضع المقاعد والمناضد وكذلك المكتب الكبير الذي كان يحتل مكان الصدارة في منزل آل "ميسون" .

وقالت "ستيفاني" بعد أن تم ترتيب الشقة :

- لا أعرف كيف أشكركما .

وقال "ريز" ضاحكا :

- إذن ، لا تقولي شيئا ... إن "كاترين" كانت مشوقة للتعرف إلى جارتها الجديدة لقد كانت تنتظر حضورك على أحر من الجمر.

ولكزته الفتاة في جنبه وهي تقول :

- سوف تثير قلقها بقولك هذا ... اطمئني يا "ستيفاني" إنني

ساكون غائبة طوال اليوم وإذا لاحظت انني متطفلة فما عليك إلا أن تطرديني ... إن ذلك لن يغضبني .

وقال "ريز" :

- فلنذهب إلى "آفون آدمز" لقد بدأت أشعر بالجوع بعد كل هذه "التمرينات" سرت "ستيفاني" لأنها عثرت سريعا على صديقين جديدين ورافقتهما إلى المطعم حيث تناولوا جميعا حساء الطماطم والجبن وبعض الفطائر وهم لا يكفون عن تبادل الحديث وعلمت "ستيفاني" أن القرية تمتلئ بالسائحين في عطلات نهاية الأسبوع وأن "بيتافون" تخرج في فصل الصيف من بياتها الشتوي الطويل... وأن السائحين ياتون بأعداد كبيرة لمشاهدة الورد الذي يزرعه القرويون في كل مكان حتى في الشرفات .

وقالت "ستيفاني" وهي ترشف القهوة :

- أعتقد أنه سوف يطيب مقامي هنا .

وقال "ريز" وهو ينعم النظر إليها :

- إنه مكان هادئ جدا بالنسبة لفتاة مثلك .

لم تستطع "ستيفاني" أن تفسر معنى النظرة التي القتها "كاترين" إلى أخيها :

- أوه ! أنا أحب الهدوء .

واستطرد الشاب قائلا :

- يمكنك إذا شعرت بالملل أن تذهبي إلى "كارديف" أو "نيوبورت" لقد تم افتتاح المسرح الجديد وهو يعرض أحيانا بعض المسرحيات قبل تقديمها في "لندن" ... وبالتأكيد توجد هناك أوبرا "ويلش ناسيونال" .

وقالت "كاترين" :

- إن أخي من هواة فن الأوبرا بعكس "لين" أليس كذلك يا "ريز"؟

وشرب ما تبقى في قدحه من القهوة وهب واقفاً :

- بلى ... ساصحبكما إلى المنزل واعود إلى بيتي فسوف أبدأ العمل مبكرا صباح غد .

وأصرت "كاترين" بعد رحيل شقيقها أن تقدم قدحا من القهوة لـ"ستيفاني" وقالت في شيء من الحرج :

- لقد تعمدت أن اتحدث عن "لين" ... إنها خطيبة "ريز" .

- لقد خمنت ذلك .

- إنه ينسى - أحيانا - وجودها عندما يقابل فتاة جميلة مثلك... فانا لا اريد ان يحدث اي سوء تفاهم بيننا .

وقالت "ستيفاني" وهي تنهض :

- بكل تاكيد .

وابتسمت قبل أن تذهب ابتسامة ماكرة وقالت وهي تفكر في "رود" و "جاك" :

- على العموم إن كل شاب وسيم له خطيبته او صديقته .

وسالتها "كاترين" :

- وانت هل لك خطيب او صديق ؟

- لا ... وانت ؟

- العديدون ، فالأمان لا يتحقق إلا مع الكثرة .

وفكرت "ستيفاني" وهي تعود إلى شقتها : إنها ليست فكرة رديئة ... ولكن "كانديدا" التي تعتنق نفس الفلسفة لم يمنعها ذلك من الوقوع في حب رجل مغرم بامراة اخرى .

وما كادت تدخل حتى سمعت جرس التليفون ... كان المتحدث هو "كانديدا" :

- هانا أعثر عليك اخيرا ... لقد امضيت ساعتين وانا احاول الاتصال بك .

وحدثتها "ستيفاني" عن "كاترين" و "ريز" وكيف قاما بمساعدتها في ترتيب شقتها ثم تابعت حديثها قائلة :

- وبعد أن انتهينا من ذلك دعانا "ريز" لتناول العشاء في احد مطاعم القرية قبل أن يعود إلى منزله بسيارته "بي ام دبليو" الفارهة ... إنني أستعد الآن للقراءة ساعة او ساعتين قبل ان اخلد إلى النوم وهكذا ترين أن كل شيء يسير على ما يرام .

ولما اطمانت على شقيقتها الصغرى قالت لها "كانديدا" إن "جاك" قد اتصل بها تليفونيا ليدعوها لتناول طعام الغداء .

وقالت "ستيفاني" :

- كم انا مسرورة من اجلك ... ارى انه يواظب على رؤيتك على الرغم من انشغاله بغيرك .

- انت مخطئة يا عزيزتي فانا اعتقد انه تعلل بذلك ليحصل على عنوانك .

واتسعت عينا "ستيفاني" من الدهشة :

- عنواني ؟ ولكن لماذا ؟

- لا ادري ... إنه سر بالنسبة لي .

كانت "كانديدا" مدركة لواجباتها كاخت كبرى ولهذا امطرت "ستيفاني" بالنصائح والتوصيات قبل ان تتمنى لها ليلة طيبة . وابتسمت هذه الاخيرة وهي تضع السماعة . إن اختها لن تتغير ابدا ولكن برز في ذهنها سؤال وهي في فراشها : ماذا سيفعل "جاك" بعنوانها ؟

كانت "ستيفاني" قلقة بعض الشيء عندما ذهبت إلى مقر عملها الجديد ولكنها سرعان ما شعرت بالراحة من الاستقبال الذي خصها به العاملون بالمكتبة . لقد كانت غالبيتهم من المتزوجين والذين يعملون نصف الوقت فقط وطلبوا منها ان تخبرهم إذا صادفتها اي صعوبات. كان المبنى نفسه ملحقا بمدرسة القرية الابتدائية وقد تم تجديده وتجميله كبقية منازل "بيتافون" .

كانت هناك مفاجاة كبيرة تنتظر "ستيفاني" عند عودتها إلى شقتها في شكل صندوق من الكرتون أسرعت بفض غلافه وقد استبد بها حب الاستطلاع وما اشد دهشتها عندما وجدت "زهرية" من الـ"بورسلين" مملوءة بالورد الرائع المختلف الألوان وكان بها بطاقة تحمل هذه الكلمات : "ارجو ان تكون إقامتك طيبة بيننا بـ"بيتافون" - "رود" . وراحت "ستيفاني" تتامل الورد لحظة وهي جالسة بالمطبخ ... هكذا حصل "جاك" على عنوانها ليعطيه لـ"رود" وفرحت "كانديدا" عندما اخبرتها "ستيفاني" بهذا النبا تليفونيا وقالت :

- اعترف انني لم انم جيدا في تلك الليلة لاني كنت اتساءل عما يريده "جاك" منك وعما إذا كان يفضلك علي .

- ايتها الغبية ... انت تعلمين ان هذا مستحيل .

- لماذا ؟ إنه يجدك رائعة ... والآن كيف امضيت يومك الاول في القرية ؟

كانت "ستيفاني" سعيدة في الاسابيع التالية بمنفاها في "بيتافون" لقد استقبلها القرويون بالترحاب ... وكانت في المساء تذهب مع "كاترين" لتناول المرطبات في احد المقاهي . اما في عطلات نهاية الأسبوع فكانت تتوجه إلى "نيوبورت" لترى احد الافلام او حضور إحدى المسرحيات ... ولكن تراكم الثلوج في شهر فبراير منعها من الذهاب بعيدا عن القرية .

كان الشيء الوحيد الذي يعكر عليها صفو حياتها هو ان "رود" لم يتصل بها منذ أن بعث إليها بباقة الورد . لقد كانت دائمة التفكير فيه على الرغم من اقتناعها أن احلامها هذه لاغد لها ...

كانت تفكر احيانا في "ريز" : فمنذ اسبوعين تعطلت سيارة "كاترين" وكان شقيقها يصحبها كل ليلة إلى "بيتافون" بحجة رغبته في قضاء السهرة مع الفتاتين وكانت "ستيفاني" ترى انه من الغباء رفض طلبه هذا خاصة وانه لم يحاول قط ان يكون بمفرده معها ولكنها ، مع ذلك ، لم تستطع أن تتخلى عن اعتقادها بانه ينتظر اول فرصة للتودد إليها.

وفي إحدى الليالي الممطرة بينما كانت هي و "كاترين" تشاهدان مسرحية ينقلها التليفزيون لحق بهما "ريز" .

وسالته أخته :

- ماذا تفعل هنا في هذه الساعة ؟

- لقد تناولت طعام العشاء في فندق "سيدروين كورت" ... هل تعدين لي قدحا من القهوة ؟

- هل قبلوا رسومنا الهندسية الخاصة بالجناح الغربي ؟

- لا ... لقد حصل مكتب هندسي آخر على العقد ... إنها اشياء تحدث في مجال عملنا ... وقد علمت أنهم في حاجة إلى بعض الموظفين.

وسالت "ستيفاني" التي بدات تهتم بالحديث :

- لكل الوقت ؟

- أعتقد ذلك ، ولكن لماذا ؟ الم يعد العمل في المكتبة يعجبك ؟

- اوه ! نعم ... ولكنهم إذا ارادوا موظفين في عطلات نهاية الأسبوع فإن هذا يهمني وانفجرت ضاحكة امام الدهشة التي ارتسمت على وجه الشقيقين .

- اوه ! نعم ... إن اجري في المكتبة لا يكفيني .

ولم تخف "كاترين" انزعاجها .

- إذا كنت يوما في حاجة إلى بعض النقود ...

وقالت "ستيفاني" وهي تبتسم :

- سوف اطلبها من والدّي ولكن إذا كان في مقدوري عدم إزعاجهما فإن ذلك سيكون افضل ...

كان الوقت قد تاخر عندما كف "ريز" و "كاترين" عن توجيه الأسئلة إليها وقرر الشاب أن يمضي الليلة عند اخته واصر على اصطحاب "ستيفاني" إلى باب منزلها بإلحاح مما اضطر هذه الأخيرة إلى القبول وقالت مازحة وهي واقفة على عتبة شقتها :

- إنني لن اقابل اي قاطع طريق ومع ذلك فانا اشكرك .

وقال فجاة :

- لقد صعدت الدرج معك لانني كنت ارغب في تقبيلك طوال السهرة .

واحتواها بين ذراعيه دون أن ينتظر ردها ووضع شفتيه على شفتيها وابعدته "ستيفاني" عنها بعنف فقال :

- هيا .. انهالي علي ضربا إذا اردت .

وقررت ان تعالج الأمور بكياسة فقالت :

- إنها موضة قديمة الا تعتقد ذلك ؟ ولكن لا تحاول ان تفعل ذلك مرة اخرى .

- لماذا ؟

- لهذه الأسباب : أولها انه يجب أن تدخر ذلك لخطيبتك "لين" .

- وإذا لم يكن هناك "لين" ؟

- هيا اذهب يا "ريز" إن شقيقتك في انتظارك .

- لابد انها تغلي غضبا لتاخري .

- وانا ايضا ... لا تنس ذلك ابدا .

وابتسم لها ابتسامة ماكرة واختفى في الظلام .

وعندما أطفأت أنوار الغرفة في تلك الليلة لم تفكر "ستيفاني" في قبلة "ريز" ولكن في طعم شفاه "رود" .

وفي صبيحة اليوم التالي قامت باولى جولاتها بالشاحنة التي تمثل مكتبة متنقلة كان السائق "إيفان ريتشارد" على علم تام بمسالك المنطقة. وكانا يقابلان استقبالا حاراً في كل مكان يتوقفان فيه . وكانت "ستيفاني" تتحدث مع كل قروي عدة لحظات وقد أسعدها أن الجميع يطلبون رأيها في شراء الكتب على الرغم من صغر سنها وعند عودتها من جولاتها الأولى هذه ... ازدادت حبا للمنطقة .

كانت الرياح القوية تعصف بشارع "جليب دو ستريت" عندما عادت إلى منزلها .

ورأت تحت ضوء أحد مصابيح الطريق سيارة فارهة داكنة اللون تقف على الجانب الآخر من الطريق ، واتسعت عيناها عندما شاهدت "رود" وهو ينزل منها وقد علت وجهه ابتسامة عريضة .

- مساء الخير يا "ستيفاني" ... لقد كنت قريبا من هنا فحضرت للاطمئنان عليك .

وقالت الفتاة الشابة وهي تبادله ابتسامته :

- يا لها من مفاجأة !

ومدت له يدها مصافحة وهي تقول :

- إذا وجدت الشجاعة على صعود الدرج فسوف أقدم لك شرابا ساخنا .

وهز "رود" رأسه :

- لن يكون هذا عملا لائقا في قرية صغيرة مثل "بيتافون" لقد ولدت في قرية شبيهة بها واعرف ما تلوكه الألسن في مثل هذه الأحوال .

- ربما تكون على حق .

وصمتت برهة ثم أضافت :

- سنكتفي إذن بـ"مساء الخير وإلى اللقاء" .

- أوه ! لا ... إنني لم اقطع مئات الكيلومترات لأذهب لحال سبيلي في الحال أرجو أن تقبلي دعوتي على العشاء .

ولم تصدق "ستيفاني" أذنيها : هل يقطع "رود" مئات الكيلومترات

لزيارتها ؟

وقالت وهي تحاول إخفاء سرورها :

- إن الوقت مازال مبكرا ... ألا ترى ذلك ؟

- إذا أردت يمكننا أن نلتقي في "أفون آرمز" بعد ساعة .

ساعة واحدة ! إنه وقت ضيق لكي تستحم وتغسل شعرها وتصففه وتختار الفستان الملائم لكي تتعشى مع "رود لويد إليس"... ومع ذلك فلم يطل ترددها .

- حسن جدا .

- إلى اللقاء إذن ... وبهذه المناسبة أرجو أن تذكريني لأنني أحمل عدة رسائل لك من "كانديدا" .

الفصل الرابع

ذاب حماس "ستيفاني" كما يذوب الجليد تحت اشعة الشمس وراحت تنظر إلى السيارة الفارهة وهي تبتعد وقد ملأتها المرارة... لقد أصبح كل شيء واضحا الآن : إن "رود" لم يأت لزيارتها إلا إرضاء لـ"كانديدا" ولأنها طلبت منه ذلك . وقالت لنفسها بفلسفة وهي تغسل شعرها : وماذا بعد إنها فرصة لتناول عشاء جيد دون أن ترهق ميزانيتها ...

وراحت تختار ملابسها بعناية : "جيبة" من الصوف رمادية اللون و"بلوفر" من "الموهير" الأزرق كانت قد اهدته لها شقيقتها . ولما جف شعرها صففته على شكل "شينيون" في أعلى الرأس يجعلها تبدو اكبر من سنها الحقيقي . ودق جرس الباب : وقالت لنفسها :

لقد بكر في الحضور ... لابد انه يموت من الجوع ...

وقالت وهي تفتح الباب :

- انا مستعدة .

وكانت دهشتها كبيرة عندما رأت "ريز" واقفا بالباب .

قال وهو ينظر إليها متفحصا :

- ارى ذلك ولكن مستعدة لماذا ؟

وقالت دون ان تدعوه للدخول :

- للخروج .

- مع من ؟

- مع صديق ... إذا لم تكن تريد مني شيئا محددا فيمكنك أن تنصرف .

- لقد حضرت لادعوك للعشاء عند "كاترين" ... لم يبق علي إلا ان اقول لها إنك مرتبطة بموعد .

- انا اسفة ... فلنؤجل ذلك إلى مرة أخرى .

ولما كان يهبط الدرج وقفت سيارة "رود" امام المنزل . وراح "ريز" يلوح بيده لـ"ستيفاني" متعمدا قبل ان يدخل بيت "كاترين" . واغلقت الفتاة الشابة بابها بغضب وراحت تهبط الدرج بدورها .

وقالت لـ"رود" الذي كان ينظر حيث اختفى "ريز" .

- مساء الخير مرة اخرى ... انا مستعدة تماما وهكذا فلن تضار سمعتي لعدم صعودك إلى مسكني .

- على العموم يبدو ان هذا لا يهم جارك البتة ..!

- شقيق جارتي على وجه الدقة . إنه ليس من "بيتافون" .

- هل ياتي دائما لزيارتك ؟

- لا ... لقد جاء لدعوتي إلى العشاء عند اخته .

وقال "رود" وهو يفتح باب السيارة :

- ارى انني كنت محظوظا لانني دعوتك قبل مجيئه .

كان يبدو عليه الغضب الشديد حتى ان "ستيفاني" فكرت أن تتركه لحال سبيله ولكنها رأت - في نفس اللحظة - ستائر نافذة "كاترين" وهي تهتز فتغلبت عليها كبرياؤها وصعدت إلى داخل السيارة .

وقال "رود" :

- إن السهرة تبدأ بداية سيئة ... ومن الأفضل ان نبداها من الصفر: مساء الخير يا "ستيفاني" ... انت رائعة جدا الليلة .

واجابت دعابته بابتسامة مغتصبة وظلا صامتين حتى وصلا إلى

"أفون أرمز" وقادهما النادل إلى مائدة تقع بالقرب من النافذة واشعل الشموع الموجودة فوق المنضدة وانحنى لهما باحترام ثم انصرف .

وقالت "ستيفاني" في دهشة :

- لست معتادة كل هذه العناية من جانب العاملين هنا ...

- هل تترددين كثيرا على هذا المطعم ؟

- أحيانا لأتناول بعض الشطائر وعصير الفواكه ... إنها أول مرة أدخل فيها صالة الطعام .

- لقد مضت سنوات لم أتناول فيها طعام العشاء هنا ... أرجو أن يكون قد احتفظ بمستواه القديم .

ونصحها ، بعد أن ألقى نظرة سريعة إلى قائمة الطعام أن تطلب سمك الـ"سومون" فقد اشتهر به هذا المطعم .

وقال وهو يبتسم :

- إنهم يصيدونه من النهر القريب .

واستطرد قائلا بعد أن أعطى تعليماته للنادل :

- إنني أعطي كل ما أملك لأعلم ما يدور خلف هاتين العينين الزرقاوين الجميلتين .

- كنت أتساءل فقط عن شعور المرء عندما يطلب الشراب الفرنسي وسمك الـ"سومون" دون أن تهمه فاتورة الحساب ...

- ماذا تقصدين ؟

- لا شيء ... كنت أفكر بصوت مرتفع ... لا تقم وزنا لما قلت فانا لم ينقصني شيء على الرغم من ضيق ذات اليد ... لقد استطاع والداي أن يدخرا بعض المال لكي يعيشا بقية حياتهما في "البرتغال" ... وهما سعيدان هناك .

- وأنت ... هل أنت حزينة ؟

- أوه ! نعم ولكني مسرورة من أجلهما . لقد كان والدي ، بسبب المرض الذي يعانيه في الشُعب الهوائية ، في حاجة إلى مناخ جاف وشمس مشرقة دائما ، وهو يجد ذلك هناك .

- يمكنك عندما تشتاقين إليهما أن تذهبي إلى هناك ، إن الرحلة لا تستغرق أكثر من ساعتين بالطائرة .

- إن الطائرة ترف لا أستطيع تحمله في الوقت الراهن .

وقال "رود" مغيرا دفة الحديث عندما رآها ساهمة مستغرقة في التفكير :

- هل تعلمين أن "جاك" يمثل عائلتي الوحيدة ؟... لقد مات والداي كما أن المرأة الوحيدة التي أردت الزواج منها تركتني وذهبت إلى من هو خير مني ...

ولم تغضب "ستيفاني" وتذكرت أنها ليست هنا لمجرد أن تكون في صحبته :

- ما هي الرسائل التي حملتك إياها "كانديدا" ؟ ...

وزوى "رود" ما بين حاجبيه وكأنه يريد أن يتذكر قائمة تعليمات ونصائح "كانديدا" .

- آه نعم ... هل تأكل "ستيفاني" جيدا ؟ وهل يوجد في شقتها جهاز تدفئة مناسب ؟ وهل هي راضية عن عملها ؟ وهل "بيتافون" مكان رائع كما تدعي ؟

ولم تستطع "ستيفاني" أن تصغي أكثر من ذلك وقالت وهي تضحك من قلبها :

- إنها تبالغ كثيرا ... لقد رددت علي هذه الأسئلة أكثر من عشر مرات تليفونيا .

وقال "رود" مداعبا :

- إنها أم ثانية لك .

- بالتأكيد ... قد لا يبدو ذلك من منظرها الخارجي ولكنها بالنسبة لي أكثر من أم إنها على عكس الانطباع الذي قد تتركه في نفوس الآخرين ، لا تحلم إلا ببناء عش الزوجية وإنجاب الأطفال .

وانفجر "رود" ضاحكا وهو يقول :

- إني أتساءل إذا كان "جاك" يعلم كل هذا .

وقالت "ستيفاني" متوسلة :

- أرجوك لا تقل له شيئا من هذا فـ"كانديدا" ستغضب جدا إذا حاول شخص أن يشوه صورتها في عيني رجل مثل "جاك" ...

- ماذا تقصدين برجل مثل "جاك" ؟

- نجم من نجوم السينما والمسرح والتليفزيون ... من المشاهير.

ولما لم يعقب "رود" استطردت قائلة وقد بدات تشعر بالحرج من نظراته المتفحصة لها :

- انت لم تخبرني لماذا جئت إلى هنا !

- إنني أملك مزرعة في هذه المنطقة .

ووضع يده فوق يدها واضاف :

- سوف أتي إلى هنا كثيرا ويمكننا ان نتناول العشاء معا مثل الليلة .

وحبست "ستيفاني" انفاسها :

- إذا اردت ذلك .

- إن ذلك سوف يسعدني .

كانت عيناه تلمعان ببريق غامض صعب عليها تفسيره .

- في المرة القادمة سوف اتصل بك تليفونيا قبل مجيئي لكي اتاكد انك غير مرتبطة باي مواعيد .

- انا لا اخرج إلا نادرا .

- سيتغير ذلك معي .

وتلاقت نظراتهما وقطع النادل سحر هذه اللحظات عندما جاء ليقدم فاتورة الحساب واصر "رود" عندما عزما على الانصراف أن يعقد بنفسه "إيشارب" "ستيفاني" حول عنقها ، واجابته بابتسامة عندما وقع بصرها على "ريز" وهو واقف إلى جانب المشرب يرقبهما عن كثب وحيته بهزة من رأسها وسحبت "رود" إلى الخارج : إنها لا تريد ان تفسد غيرة "ريز" هذه السهرة الرائعة .

وسال "رود" وهو يقودها إلى السيارة :

- إنه شقيق صديقتك اليس كذلك ؟

وقالت فيما بينها وبين نفسها : يا لدقة ملاحظته !

وصعدا إلى السيارة وبدل أن يدير "رود" مفتاح المحرك انحنى صوب "ستيفاني" وقبلها في وجنتها وهو يقول :

- شكرا لك .

- إنني انا التي يجب أن تشكرك . لقد امضينا سهرة رائعة .

وفي هذه المرة لمست شفتاه شفتيها واحست "ستيفاني" بقلبها يدق بسرعة إنها لم تشعر بهذا الاضطراب من قبل ... وتعرفت فجاة على سيارة "ريز" الـ"بي . إم . دبليو" لقد مرت بمحاذاتهما عن قرب مما يدل على ان سائقها كان يقصد ذلك .

وقال "رود" غاضبا وهو ياخذ يدي "ستيفاني" بين يديه :

- هل اخافك هذا المجنون ؟

وتمتمت قائلة دون ان تجرؤ ان تقول إنه هو نفسه سبب اضطرابها .

- لا ... لا ... إنها المفاجاة ليس إلا .

وبدا لها طريق العودة إلى شقتها قصيراً للغاية . وعندما اوقف "رود" السيارة امام باب المنزل راحت تبحث عن مبرر لاستبقائه بجانبها .

- إنك لن تعود إلى "اكسفورد" هذه الليلة ؟

- لا ... لقد حجزت غرفة في "افون ارمز" وسوف ارحل غدا عند الفجر فيجب ان اكون في "لندن" قبل الظهر .

واضاف وهو يبتسم :

- هيا ساصحبك حتى باب الشقة .

وفي اعلى السلم فتحت "ستيفاني" باب مسكنها واضاءت الانوار قبل أن تستدير صوبه قالت :

- اشكرك مرة اخرى يا "رود" لقد امضيت سهرة ممتعة .

وقال الشاب :

- سوف اتصل بك تليفونيا في القريب العاجل .

- بكل سرور .

والقى نظرة فيما حوله :

- إنني اشعر وكاني سمكة حمراء في إناء وكل الانظار شاخصة إليّ .

ومد لها يده وصافحته "ستيفاني" . كانت نظرته تشير إلى انه يريد أن يقبلها مرة اخرى ولكنه قال فجاة :

- من الافضل ان ارحل الآن .

وراحت "ستيفاني" تحدق إليه وكانها تراه لآخر مرة .

- مساء الخير يا "رود" .

وتردد قليلا ثم استدار على عقبيه وعندما بلغ نهاية الدرج ادار راسه ولوح بيده محييا قبل ان يصعد إلى سيارته . وراحت "ستيفاني" ، رغم البرد القارس تنظر إلى فوانيس السيارة الحمراء الخلفية حتى اختفت عن ناظريها تماما .

وقالت تحدث نفسها عندما عادت إلى ارض الواقع .

- ماذا يظنني : "جولييت" التي تودع "روميو" ؟

ودخلت مسكنها بسرعة واغلقت الباب من خلفها .

وفي صبيحة اليوم التالي لم يكن لديها الوقت لتحلم بسهرة الأمس لقد تغيب أحد موظفي المكتبة بسبب إصابته "بالإنفلونزا" التي تفشت منذ أيام في المنطقة وكان عليها ان تقوم بعمله إلى جانب عملها ولكن زملاءها في العمل لاحظوا انها تلزم الصمت على غير المالوف وسالتها زميلتها "الوين هوج" ، وهي امراة متزوجة حديثا :

- ماذا بك يا "ستيفاني" ... هل انت مريضة ؟

- لا ... لماذا ؟ ... هيا بنا إلى الـ"كافيتريا" لنتناول فنجانا من القهوة. وقبلت "الوين هوج" في الحال وقالت وهي تدير الملعقة في فنجان القهوة :

- لقد كدت اتشاجر مع السيدة العجوز "باج" في "فيليندر هاوس" لقد حاولت ان تخفض من قيمة ما هي مدينة به لنا مدعية انها استبقت الكتب في حوزتها اسبوعاً واحداً بدلا من ثلاثة اسابيع ...

وانفجرت "ستيفاني" ضاحكة :

- بقدر ما يكون المرء غنيا بقدر ما يكون بخيلا ... إنها حقيقة معروفة .

وهزت "الوين" راسها وقالت بلهجة حاولت ان تكون طبيعية :

- يبدو انك تناولت عشاءك ليلة أمس في "أفون آرمز" ...

- ما أسرع ما تتناول الألسن اخبار ما يجري في القرية ! إنها ليست المرة الأولى التي اتناول فيها عشائي هناك .

وامتلأت عينا "الوين" ببريق ماكر :

- ولكن ليس مع شاب وسيم وجذاب . لقد اخبرني بذلك خادم البار بـ"أفون آرمز" فنحن نستقل نفس سيارة "الأوتوبيس" كل صباح .

- آه !

- إنه هو الذي اخبرني انك كنت في صحبة "لويد إليس" ... هل تعرفين انه كان يقطن في الماضي في قصر "سيمدروين كورت" ؟

وقطبت "ستيفاني" ما بين حاجبيها ... فلم يكن هذا الاسم مجهولا لديها .

- لقد اصبح فندقا ... اليس كذلك ؟

- بالتاكيد بعد وفاة السيدة "ماريان" .

- من ؟

- أم صديقك "رود" .

واستبدت الدهشة بالفتاة الشابة واستطردت "الوين" قائلة :

- لقد كانت ابنة احد النبلاء فيما اعتقد . لقد كان الجد العجوز "لويد إليس" هو الذي يملك المال ولكنه لم يكن فاحش الثراء لأن "رود" اضطر إلى بيع منزل الأسرة بعد وفاة والدته .

واستغرقت "ستيفاني" في التفكير ، مهما كانت عواطفها نحو "رود" فيجب عليها ان تكتمها وتقلب الصفحة ... إنها لا تخجل حقيقة من اصلها المتواضع ومع ذلك فماذا تكون بجانب حفيد أحد النبلاء ... حتى إذا كان معدما ؟. وذكرها ذلك بالأقاصيص الخيالية التي يقع فيها أحد الأمراء في غرام امراة من عامة الشعب ... إن كل شيء يفرق بينها وبين "رود" : السن ، إنه في الخامسة والثلاثين وهي في العشرين ؛ وكذلك الوسط الاجتماعي... لا يجب ان تكون عاقلة وعليها ان تنسى الأحلام التي راودتها منذ الأمس ...

الفصل الخامس

صاحت "كانديدا" :

- ما هذه السخافات يا "ستيف" ؟ انا لا افهمك ... ماذا يغير من الامر إذا كان حفيدا لأحد النبلاء ومن وسط اجتماعي آخر ؟

لقد أسرعت "ستيفاني" بالاتصال باختها تليفونيا فور عودتها إلى المكتبة لكي تخبرها بمخاوفها .

- ألا ترين أن كل شيء يفرق بيننا ؟... اختلاف السن، الثقافة وكل شيء ومما يزيد الطين بلة أصله النبيل .

- اصمتي ... يخيل إلى من يسمعك اننا رجعنا قرنين إلى الوراء !

ولما رأت "كانديدا" انها لا تستطيع أن تقنع أختها طلبت منها أن تسرد لها تفاصيل ما دار بينها وبين "رود" ثم بدأت الهجوم .

- متى سترينه من جديد ؟

وقالت "ستيفاني" :

إنه سوف يتصل بها . ووبختها أختها عندما اخبرتها انها قررت الا تقابله ، وأصبح الحديث ملتهبا فطلبت "ستيفاني" ، في محاولة

منها لتغيير دفة الحديث أن تخبرها باخبار "جاك" ... وسرعان ما هدأت "كانديدا" وهي تقول :

- إنه قد جاء إلى "اكسفورد" مرتين خصيصا لزيارتها وأضافت:

إن "بروفات" مسرحيته الجديدة قد شغلت كل وقته في الآونة الأخيرة وختمت حديثها قائلة بلهجة حزينة :

- يخيل إلي انها النهاية .

وقالت "ستيفاني" وهي تضحك :

- جاء دوري لأوبخك يا "كانديدا" على سذاجتك وأفكارك التشاؤمية .

ودق أحدهم جرس الباب فانهت الشقيقتان المكالمة بسرعة ، كانت القادمة هي "كاترين" التي قالت وقد لمعت عيناها :

- لماذا اخفيت عني كل شيء يا "ستيفاني" ... إن الشائعات على كل لسان تؤكد انك تناولت العشاء مع "رود لويد إليس" ليلة الأمس ... لا تنكري ذلك ، لقد اخبرني "ريز" بكل شيء .

- إنه يعرفه إذن ؟

- من سُمعته ... لقد كان في الماضي من نبلاء هذه المنطقة ولكن اسمه ذاع اليوم في العاصمة "لندن" ... هل تعرفين أن "ريز" يشعر بالغيرة كالنمر المفترس ؟ وإني لأتساءل عما إذا كان مغرما بك بعض الشيء؟

وقالت "ستيفاني" وهي تهز كتفيها :

- ماذا تقولين ؟ إنه على وشك الزواج .

- هذا ما اقوله له دائما ... إنني وحيدة الليلة وقد اشتريت "بيتزا" لنا نحن الاثنتين فهل تاتين في المساء ؟

ولم تستطع "ستيفاني" أن ترفض الدعوة ولكنها تعللت بعد تناولها طعام العشاء بالإرهاق وأسرعت إلى شقتها . وما كادت تفتح الباب حتى دق جرس التليفون وعندما عرفت صوت "رود" أحست بالخوف .

- لقد حاولت الاتصال بك طوال السهرة .

وقالت بحدة :

- من المتحدث ؟

وانفجر "رود" ضاحكا وهو يقول :

- انت تعرفين جيدا من انا يا "ستيفاني" ... كيف حالك ؟
- على خير ما يرام وانت ؟
- لقد كان يوما متعبا ولكني افضل الآن لاني اسمع صوتك .
- كنت اتناول العشاء عند جارتي .
- ومع اخيها ايضا ؟
- لا .
- هذا افضل ... هل انت مشغولة في عطلة نهاية الاسبوع هذه؟
وقالت "ستيفاني" متعمدة الكذب :
- نعم .
- يا للأسف . كنت أمل أن ادعوك للعشاء ليلة السبت أو الغداء يوم الأحد .
- لا اعتقد انني ساعود إلى المنزل إلا في مساء يوم الأحد .
- اشعر بخيبة امل كبيرة وانت ؟
- وانا ايضا فسوف اخسر وجبة مجانية .
وتقبل ملحوظتها الساخرة هذه بالصمت بل لقد اعتقدت "ستيفاني" انه سوف يضع السماعة ولكنها اخطات التقدير فقد استطرد قائلا :
- لقد فكرت فيك طوال اليوم .
- وانا ايضا .
- هذا عزاء لي ... على العموم سوف اتصل بك تليفونيا عما قريب .
- اشكرك على هذه المكالمة .
وما كادت تضع السماعة حتى القت بنفسها على السرير وراحت تبكي بمرارة ... يا لها من غبية ! ماذا يهم اصله النبيل ؟ ولماذا المقاومة حتى وهي متاكدة ان حبهما لن يدوم إلا لفترة محدودة ؟
ولكن لا ... يجب الا تستسلم لهذا الحب اليائس وعليها أن تبذل قصارى جهدها لتطرده من افكارها ... إنها سوف تشغل بعملها طوال النهار أما في المساء فسوف تعكف على قراءة الأعمال الكاملة لـ"جان أوستين" كما ستكتب الخطابات الطويلة لوالديها تحدثهم فيها عن حياتها في "بيتافون" .
وعندما حلت عطلة نهاية الأسبوع طردت من ذهنها فكرة انه كان في مقدورها أن تمضيها مع "رود" . وفي مساء يوم السبت راحت تستمع إلى احدى المسرحيات في الراديو ثم عكفت على القراءة حتى غلبها

النعاس . وبدا لها يوم الاحد طويلا لا ينتهي فقد منعتها الأمطار من الخروج والتنزه في الخارج واكتفت بكي الملابس التي سوف ترتديها طوال الأسبوع . كانت "كاترين" تقضي عطلة نهاية الأسبوع عند والديها ببلدة "كارلتون" وبدونهما شعرت "ستيفاني" بالملل والسام .
وعندما سمعت جرس الباب اسرعت لتفتحه وهي واثقة بانها سوف تجد هذه الاخيرة ولكن تلاشت ابتسامتها عندما شاهدت "ريز" وابتدرته قائلة :
- إن "كاترين" غير موجودة ... لقد ذهبت لزيارة والديها .
- أعلم ذلك . لقد جئت لهذا السبب لكي أسليك في وحدتك ... ألا تدعيني أدخل ؟
- لا ... فانا اريد الحفاظ على سمعتي .
- لن يعلم احد بهذه الزيارة .
وضحك ثم واصل حديثه قائلا :
- إنني ادعوك إذن لتناول طعام العشاء في الخارج .
- لا ... شكرا يا "ريز" ليس الليلة فانا ... يجب أن أغسل شعري .
- لماذا لا تقولي الحقيقة يا "ستيفاني" ؟ إنني في رايك ليس لي وزن "لويد إليس" .
واحست انه يجب عليها ان ترضخ لكي تهدئ من ثورته فقالت :
- حسن ... انتظرني خمس دقائق في السيارة وسوف الحق بك.
- خمس دقائق لا أكثر وإلا صعدت ثانية لادق بابك .
وادركت "ستيفاني" انه لن يتردد في تنفيذ وعيده فاسرعت بوضع مساحيق التجميل وبتصفيف شعرها وارتدت بنطلونها المصنوع من القطيفة المضلعة والـ"سويتر" الجلد .
وأسرعت بهبوط الدرج .
كان ينتظرها وهو جالس خلف عجلة القيادة .
- هانذا ... لقد وفيت بوعدي وعليك أن تفعل مثلي ... سوف نتناول مشروبا ساخنا لا أكثر وليكن ذلك في مقهى "هوايت لايون" لأن الوقت لم يسعفني لارتداء الزي المناسب للذهاب إلى "آفون آرمز" .
واكتفى "ريز" بالضحك وادار المحرك وانطلق بسرعة .
وسالته "ستيفاني" عندما وصلا إلى المقهى :
- أين "لين" هذا المساء ؟

- لا تشغلي بالك بها .

- ألا يهمها أن تعلم أنك تخرج مع فتيات غيرها ؟

- لا أريد أن أخوض في هذا الموضوع .

- حسن فلنتحدث عن شيء آخر ... عني أنا ... إنك تبدد وقتك معي إن الخروج مع خطيب فتاة أخرى لا يطيب لي مطلقا .

- و "لويد إليس" ؟

- إن هذا لا يعنيك ... اهتم بشؤونك انت .

- هل سيتغير الوضع إذا قطعت صلتي بـ"لين" ؟

وتنهدت "ستيفاني" في يأس :

- لا ... كما أنني لا أصدق أنك يمكن أن ترتكب هذه الحماقة . لقد أخبرتني "كاترين" أنها ابنة شريك لك في العمل ، وأرى أنه من السخف أن تضحي بطموحك هكذا ...

- إن "كاترين" تتحدث فيما لا يعنيها ... هل نتناول شيئا آخر ؟

- ليس هذا ما اتفقنا عليه ، ويجب أن أذهب الآن ... ساعود سيرا على الأقدام إذا رفضت أن تصحبني .

وقال في ضيق وهو ينهض :

- حسن ... لقد فهمت .

لم تستغرق هذه النزهة أكثر من ساعة ولكن "ستيفاني" كانت قد نفد صبرها عندما وصلت أمام باب مسكنها .

ولابد أنه قد بدا عليها الارتياح لفكرة أنها ستتخلص أخيرا من "ريز" فقد تجهم وجهه ... إنه لن يقبل الهزيمة بهذه السهولة واعتمد على أثر المفاجأة فدفعها إلى الداخل وأغلق الباب وراءهما .

وتمتم وقد احتواها بين ذراعيه عنوة :

- ليس بهذه السرعة يا عزيزتي :

لقد تعدى جميع الحدود في هذه المرة ... لقد علمها والدها منذ أن كانت طفلة كيف تدافع عن نفسها . واستطاعت أن تتفادى ملمس شفتيه وأبعدته عنها بضربة قوية في وجهه ، وتراجع هو إلى الوراء وقد وضع يده فوق أنفه الذي سالت منه بعض قطرات من الدم وصاح قائلا :

- انت مجنونة ولا شك .

وأخرجت "ستيفاني" من حقيبة يدها بعض المناديل الورقية وناولته إياها قائلة :

- خذ واذهب لحال سبيلك الآن .

وفي هذه اللحظة سمعت عدة دقات على الباب :

وقال "ريز" :

- يا لسوء الطالع ... أراهن أنها "كاترين" .

ولكن عندما ذهبت "ستيفاني" لتفتح الباب وجدت نفسها وجها لوجه مع آخر شخص كانت ترغب في رؤيته في هذه اللحظة ... راح "رود" يحملق إلى وجه "ريز" الملطخ بالدماء . كان يحمل ظرفا في يده وقال وقد ارتسمت على وجهه علائم الدهشة والغضب :

- أرجو ألا أكون قد أزعجتكما ... لما كنت أعتقد أنك غائبة في خلال عطلة نهاية الأسبوع هذه فقد جئت لألقي بهذه الرسالة تحت الباب .

- أنا ... أعني ... أقدم لك "ريز بروبير" شقيق "كاترين" الذي كان على وشك الانصراف .

وحيا "رود" "ريز" بإيماءة سريعة من رأسه وأدرك هذا الأخير أنه لم يبق أمامه سوى ابتلاع كبريائه والانصراف فقال :

- مساء الخير يا "ستيفاني" .

وصمت برهة ثم استطرد :

- هناك خطأ يا "لويد إليس" ... أنا لا أعرف ماذا قالت لك "ستيفاني" ولكنها لم تغادر مسكنها خلال عطلة نهاية الأسبوع ... وقد خرجت الليلة معي ...

وساد الصمت الثقيل جو المكان بعد أن انصرف "ريز" وأغلق الباب خلفه بعنف .

وسأل "رود" أخيرا :

- ماذا تعني كل هذه الأكاذيب ؟... كان يكفي أن تقولي إنك تفضلين صحبة "بروبير" على صحبتي .

- ألم تسأل نفسك لماذا يدمي أنفه ؟... إنه لم يصطدم بالباب ... لقد ضربته أنا ...

- بماذا ؟

كانت لهجته ساخرة لم تعجب "ستيفاني" وقبل أن تجيب اشعلت موقد "البوتاجاز" ووضعت فوقه غلاية القهوة .

- بقبضة يدي .

وامسك "رود" بيدها وراح يتفحصها ... كانت اصابعها شديدة الاحمرار .

- لماذا ؟

- لقد حاول ... مغازلتي .

- اهذا كل شيء ؟

- الا يكفي هذا ؟... لقد حاولت التخلص منه ولكنه بدا ثائرا مهددا فقبلت الذهاب معه إلى المقهى تفاديا لاية فضيحة وعند عودتنا اقتحم بابي وحاول أن يقبلني فضربته ... ولا ادري ماذا كان سيفعل في حالة عدم حضورك ...

وترك "رود" يدها وقد تقلصت عضلات وجهه غضبا وقال وهو يفتح باب المسكن على مصراعيه .

- للأسف لقد ذهب ... آه لو عاد مرة اخرى لإزعاجك ...

وابتسم فجاة وهو يتناول منها قدح القهوة :

- كنت ساقول امراة ضعيفة ولكنك ، منذ عرفتك ، رأيتك تنهالين ضربا مرتين على رجل يفوقك طولا بكثير وانا لا استطيع أن انسى ذلك.

وامتزج الارتياح بابتسامة "ستيفاني" : إن مداعبته هذه تعني انه ليس غاضبا منها ودعته للجلوس بجانبها على الأريكة وهي تتمتم:

- ترى ماذا سيقول عني اهل القرية ... رجلان تحت سقف بيتي في نفس الليلة والساعة لم تتعد التاسعة مساء بعد .

- عندك حق ... يجب أن انصرف ، ولكنني اشعر بالقلق بعدما حدث لك ... افضل أن امكث قليلا .

- أوه ! إنني لا اخشى شيئا ... لو كنت قد علمت انه "ريز" لما فتحت الباب .

- ولو كنت قد اعتقدت انه أنا ؟

واحمرت وجنتا "ستيفاني" .

- كنت في الحقيقة انتظر "كاترين" .

- إن اجوبتك دائما غير متوقعة .

واقترب منها فزاد اضطرابها .

- آسفة ، كنت أريد أن اقول ...

- ماذا ؟

- كنت اتساءل ... ماذا تفعل الليلة في "بيتافون" ؟

- كنت امل أن أجدك في منزلك ، وفي حالة غيابك كنت ساترك لك الرسالة ، واقترب منها اكثر فاكثر ومنعها مسند الأريكة من الابتعاد ، وتمتمت قائلة :

- وماذا كانت تتضمن هذه الرسالة ؟

وضحك وهو يقبض على يدها ويقبلها :

- هل اخطئ إذا ظننت انك لن تنهالي علي ضربا إذا قبلتك ؟

وهزت "ستيفاني" راسها ثم اغمضت عينيها واخذها "رود" بين ذراعيه وقبلها بحنان بالغ .

- لماذا ترتعدين هكذا ؟ هل انت خائفة مني ؟ .

وقالت بصوت مرتعش :

- نعم .

- كيف يمكنك أن تفكري في شيء كهذا ؟

- هذا امر حتمي . لقد سبق وقلت لشخص يختلف عنك تماما إن مثل هذه الأفعال لا تطيب لي .

وارتسمت الدهشة على وجه "رود" :

- انت تقرئين الكثير من الروايات يا "ستيفاني" .

- ممكن ، ولكن هذا لا يمنع انك تحاول ... إغرائي .

- إغراءك ؟ ماذا تقصدين بذلك ؟

- انت تعرف جيدا ماذا أعني .

- لا يا "ستيفاني" انا لا اعرف شيئا على الإطلاق .

- إنني احاول أن أشرح لك .

- ابذلي بعض الجهد لانني لا افهم شيئا .

وتنهدت بعمق :

- لقد علمت أن جدك كان من النبلاء .

وظل "رود" صامتا عدة لحظات ثم قال :

- وماذا بعد ؟

- كنت أجهل ذلك .

- والآن وقد عرفت ؟

- إن هذا يغير كل شيء .

- لماذا ؟ لقد كان إيرلنديا مفلسا .

- ونبيلا ... لماذا لا تريد أن تفهم ؟

- هل يجب أن أكون من وسط اجتماعي معين لأصبح جديرا بحبك ؟

- إنني لا أقبل أن أكون مجرد عشيقة لك ... إن تقاليد عائلتي لا تبيح ذلك .

- لم أطلب منك أبدا أن تكوني عشيقتي يا "ستيفاني" .

- لست في حاجة إلى ذلك ... أرجوك يا "رود" حاول أن تفهم .

- أنت لا تريدينني كعشيق ... هل أستنتج من ذلك أنك ترفضينني أيضا كزوج ؟

وصبغ وجه "ستيفاني" بحمرة الخجل القانية وهي تقول :

- يا إلهي لا ... ابن أحد النبلاء وفتاة مثلي ... هذا لا يمكن أن يحدث ... وحتى إذا لم تكن من النبلاء فقد عرفت من مصدر موثوق به أنك كنت تحلم بالزواج من امرأة فضلت أن ترتبط برجل آخر .

وهب "رود" واقفا وقال بلهجة غاضبة :

- إن المرأة التي تعنينها .. "سارة" هي ابنة راعي الكنيسة بقرية "سيديروين" مسقط رأسي وإذا كانت قد رفضت الزواج بي فذلك لأنها كانت تحب رجلا آخر راحت "ستيفاني" تحدق إليه دون أن تجد الشجاعة لتساله إذا كان لا يزال يحبها .

- لقد تأخر الوقت واعتقد أنه يجب أن أرحل الآن .

ووضع يده تحت ذقنها واضطرها أن تنظر إليه ولما رأى شرر الغضب يتطاير من عينيها قال مؤنبا :

- لا تحاولي أن تنهالي علي ضربا يا جميلتي ... والآن أصغي إلي جيدا ... إن "سارة" مثلها في ذلك مثل "كانديدا" تمثل ذلك النوع من الجمال الصارخ الذي يمكن أن يرسمه الفنان بالألوان الفاقعة، أما أنت فتتمتعين بالجمال الهادئ الذي لابد أن يرسمه الفنان بالألوان المائية ... على العموم لقد تأخر الوقت كما تقولين ولن أستطيع هذه الليلة أن

أقول لك أكثر من ذلك ...

وسقط ظرف من جيبه وانحنت "ستيفاني" لتلتقطه ولم تكد تقرأ اسمها عليه حتى اختطفه "رود" منها :

- من العبث أن تقرئي هذه الرسالة فإن مضمونها لم يعد يعني شيئا بعد سلوكك ... الرقيق الليلة .

وقال وهو يستعد للانصراف :

- "ستيفاني" ... كم تبلغين من العمر ؟

وترددت ... لقد أرادت أن تضيف سنة أو سنتين إلى عمرها الحقيقي ولكنها قالت أخيرا على الرغم منها :

- عشرون سنة .

- فقط ؟... لقد ظننت بسبب الدبلومات التي حصلت عليها أنك أكبر من ذلك بثلاث سنوات على الأقل .

- لقد كنت دائما متقدمة في دراستي ... هل يدهشك ذلك ؟

- لا ... ولكن سلوكك ، بالنسبة لأشياء كثيرة ، هو سلوك الفتاة الصغيرة ... سوف أتركك حتى تشبي عن الطوق ويكتمل نضجك مادام هذا ما تتمنيه ...

- إلى اللقاء ... أنا آسفة لأنك قطعت كل هذه المسافة للاشيء .

وانحنى وقبلها قبلة سريعة حتى أنها لم تستطع أن تحتج .

ليس تماما للاشيء يا "ستيفاني" .

وأسرعت بغلق الباب وظلت واقفة في مكانها حتى تلاشى صوت وقع أقدامه على الدرج .

الفصل السادس

كانت "ستيفاني" تعيش ، منذ وقت طويل قصة حب حقيقية مع الكتب ... لقد كانت بالنسبة لها بمثابة الحديقة السرية التي تلجا إليها في كل مرة تريد أن تحمي نفسها من اعتداءات العالم الخارجي . ولكن أبواب هذه الحديقة ظلت مغلقة بإحكام خلال الأيام التالية. لقد عجزت عن نسيان نفسها في كتب مؤلفيها المفضلين التي تكدست في المكتبة الموجودة بجانب سريرها وعلى كل المقاعد الموجودة في شقتها.

كانت ، كما قالت لـ"رود" قد التحقت وهي صغيرة السن بمدرسة المكتبات التابعة لجامعة "برمنجهام" . لقد تعرفت ، في تلك الحقبة من عمرها ، على العديد من الأصدقاء ولكن أحاديثهم ، المملة في النهاية ، لم تنجح أبدا في القضاء على شغفها بالكلمة المكتوبة واكتشفت - وقد استبدت بها الدهشة - أن عدة لحظات أمضتها بين ذراعي "رود لويد إليس" كانت أجمل بكثير من تعبيرات "شكسبير" الشفوية ونثر "فلوبير" الرقيق ... ليس للقراءة إذن قوة التجربة المعاشة !

وقررت ، بعد أن أدركت أن العالم السحري الذي أدخلها فيه "رود" قد اغلقت أبوابه إلى الأبد بعد أن علم هذا الأخير بحداثة سنها ، أن

تحتمي بعملها ، ولهذا اتصلت تليفونيا بفندق "سيمدبروين كورت" بامل أن تجد به وظيفة في اثناء عطلات نهاية الأسبوع . وقبلت رئيسة المستخدمين استقبالها في مساء اليوم التالي .

كانت السيدة "لاوسون" وهي امراة طويلة القامة عابسة الوجه تنتظرها في مكتبها وتم الاتفاق على أن تاتي "ستيفاني" إلى الفندق بعد ظهر كل يوم سبت وتبقى فيه حتى صبيحة يوم الاثنين.

وقالت لها "إيريكا لاوسون" .

- سوف يشغلك العمل طوال الوقت ، فهل تضحين بعطلتك والخروج ومقابلة الناس ؟

- إنني اقابل الكثير منهم في المكتبة كما انني في حاجة إلى المال .

- حسن جدا ... يمكنك الحضور يوم السبت . سوف تبدا نوبة عملك في الساعة الرابعة بعد الظهر تماما .

اطلقت "كاترين" صيحات الياس عندما علمت أن صديقتها ستعمل من أول الاسبوع إلى آخره دون فترة راحة ولهذا قررت "ستيفاني" الا تبوح بشيء لشقيقتها "كانديدا" . وكثيرا ما كانت تقول لها زميلتها "الوين" في المكتبة :

- إن النقود ليست كل شيء في الحياة ، يجب أن تمنحي نفسك قسطا من الراحة وكانت "ستيفاني" تتحاشى أن تقول لها إنها مستعدة لكل التضحيات حتى تملأ الفراغ الذي خلفه "رود" باختفائه من حياتها... وشعرت ببعض العزاء عندما ارسل لها ابوها بعض المال : "لقد قالت لي "كانديدا" إنك تريدين شراء جهاز "تليفزيون" .. وحصلت "ستيفاني" على إجازة بعد ظهر يوم الاثنين لكي تقوم بشراء الجهاز من المدنية القريبة .

وحل عيد الفصح ، واغلقت المكتبة ابوابها عدة أيام وامضت "ستيفاني" اسبوعا كاملا بالفندق واعتورت "كانديدا" الشكوك عندما اخبرتها شقيقتها انها لن تستطيع قضاء إجازة الاعياد في "اكسفورد" :

- إنني مدعوة عند بعض الأصدقاء .

وحاولت تغيير دفة الحديث فاضافت قائلة :

- لقد أرسل لي أبي بعض النقود لشراء جهاز تليفزيون واعتقد أن

الفضل يرجع في ذلك إليك .

- كنت أود أن اقدمه إليك هدية ، ولكني انفقت الكثير من المال في الآونة الأخيرة ، قد يكون ذلك سخيفا ، ولكن يجب أن أبدو في نفس مظهر النساء اللاتي يلتقي بهن "جاك" في "لندن" .

- هل أعجبتك مسرحيته ؟ لقد أشاد بها النقاد .

- لقد كان رائعا . ودعاني بعد عرضها الأول للعشاء في "لانجان" ولقد تعرف عليه جميع الحاضرين وتساءلوا عمن أكون .

- إنني أشعر أنك حزينة بعض الشيء على الرغم من ذلك .

- إنني آسفة لأن "جاك" ليس شخصا عاديا مثلي .

وتنهدت "ستيفاني" قائلة :

- أنا أفهم مايعتريك من إحساس من هذه الناحية .

ولم تفت لهجتها التي تفيض مرارة أختها "كانديدا" التي سألتها:

- هل لديك أخبار عن "رود" ؟

- لا ... ولا أعتقد أنه سيتصل بي قريبا .

وقالت "كانديدا" وقد استبد بها الغيظ :

- ماذا فعلت أيضا لإغضابه ؟

- لا شيء ... لقد تحدثنا فقط عن موضوع سني وسنه .

واستمعت "ستيفاني" لتوصيات شقيقتها المعتادة قبل أن تضع السماعة .

كان ارتداء زي السهرة إجباريا ليلة العيد وصرفت إدارة الفندق لموظفيها من النساء فستانا أسود من "الساتان" ذا ياقة بيضاء .

وبدأ المدعوون يصلون إلى صالة الفندق الكبرى وقالت "ميجان" زميلة "ستيفاني" لهذه الأخيرة :

- يقال إن صاحب الفندق سيحضر هذا الحفل وهذا من حسن حظنا لأن "إيريكا" ستكون مشغولة به ولن نعاني من رقابتها المشددة .

وراحت "ستيفاني" تتنقل بين المدعوين وهي تحمل صينية صفت عليها كؤوس "الشراب" وفجأة تلاقت نظراتها بنظرات تعرفها جيدا وكادت الصينية أن تسقط من يديها من شدة المفاجأة .

"رود" ... ماذا يصنع هنا بحق السماء ؟ ولكن لسوء حظها لم يتح لها الوقت التفكير في هذا السؤال ، واستمرت وهي لا تزال تبتسم ، كما تقضي تقاليد المهنة ، في تقديم الشراب لجموع الحاضرين . كانت

"إيريكا لاوسون" التي ارتدت لهذه المناسبة فستانا من الصوف الفضي اللون تصطحب "رود" من جماعة إلى جماعة لتعرفه بجميع المدعوين .

وهمست "ميجان" وهي تقبض على ذراع "ستيفاني" :

- هاهو ذا !

- عمن تتكلمين ؟

- عن "رود لويد إليس" صاحب الفندق .

واستطردت "ميجان" وهي تتنهد قبل أن تختفي بين جموع الحاضرين :

- أليس وسيما كنجوم السينما ؟

وتبعتها "ستيفاني" بنظراتها وقد فغرت فاها ... وبعد لحظات راحت تسير بدورها بين الموائد وهي تحمل صينية مليئة بسمك الـ"سومون" ... كانت "ستيفاني" دائمة الابتسام حتى انها شعرت بالم في وجنتيها ... وكانت مازالت تتنقل بين الموائد حينما اقتربت منها "ميجان" لتهمس في أذنها :

- إن السيدة "لاوسون" تنتظرك في مكتبها .

وتوجهت الفتاة إلى المكتب وهي تتساءل عما تريده منها رئيسة المستخدمين ولكنها ما كادت تفتح الباب حتى تراجعت خطوة إلى الوراء .. كان "رود" يجلس أمام المكتب وكان بمفرده في الغرفة .

وسألت عندما أمكنها الكلام :

- أين السيدة "لاوسون" ؟

ونهض "رود" دون أن يرد وأغلق الباب ... بالمفتاح .

وقالت "ستيفاني" في رعب :

- هل تريد أن أفقد وظيفتي هنا ؟

- إن "إيريك لاوسون" تعتقد انني اتحدث إلى موظفتها المبتدئة... ولن ياتي أحد لإزعاجنا ...

وشعرت "ستيفاني" بمزيج من الخوف والسرور برؤيته ، لقد كانت تفيض إعجابا به سواء ارتدى "الجينز" والـ"سويتر" كما رأته أول مرة أو حلة السهرة الأنيقة ورباط العنق الحريري كما هو حاله الليلة .

وسألها بلهجة جافة :

- هل أعجبك ؟

- ماذا تقصد ؟

- أي لعبة تلعبينها بالضبط ؟ هل تركت عملك في المكتبة لتقومي بدور الـ"جارسون" هنا ؟

- إنني مازلت أعمل في المكتبة ولا أجيء هنا إلا في أثناء عطلات نهاية الأسبوع .

وذوى ما بين حاجبيه في دهشة :

- هل تريدين أن تقولي إنه عمل إضافي ؟ ولكن لماذا ؟

- الأمر واضح .. لكسب المال بطبيعة الحال .

- إنك تبدين مرهقة للغاية .

قالت وقد احمرت وجنتاها :

- إنه الفستان الذي ارتديه ، فاللون الأسود لا يناسبني البتة .

والقت نظرة إلى ساعة يدها :

- يجب أن أعود إلى العمل ... إنهم في حاجة إلي هناك .

- الجميع يعلمون أنني طلبت لقاءك ... ففيم خوفك إذن ؟

- إنهم مثقلون بالعمل ولا أستطيع أن اتركهم اكثر من ذلك .

وقال وهو يستند بظهره إلى الباب :

- لن تبرحي هذا المكان إلا بعد أن تخبريني عن سبب احتياجك الشديد للمال .

وقالت "ستيفاني" في حدة :

- إنك لن تشعر أبدا بالناس البسطاء مثلي ... إنك تعيش في برج عاجي بين البنك وسهرات الـ"كوكتيل" وسيارتك الفارهة ... أعلم انني أحب وظيفتي في المكتبة ولكن اجرها لا يكفيني ... إن إيجار شقتي يرهق ميزانيتي ولكي أستطيع أن آكل حتى الشبع . اضطررت إلى الالتحاق بالفندق ... إنني أستطيع أن اتخلى عن معاطف الفراء والجواهر وارتياد الأمكنة العامة ولكني لابد أن أسكن واتناول الطعام... إن الأمر بسيط كما ترى .

راح "رود" يحدق إليها طويلا وهو يحك ذقنه بيده :

- حسن ، إن الوقت يمر ، ويمكن أن يزعج غيابك زميلاتك في العمل... سوف نتحدث عن ذلك كله الليلة في منزلك .

- آسفة ، فانا اتقاسم غرفة هنا مع زميلتي "ميجان" .

واتى "رود" بحركة تعبر عن نفاد الصبر .

- متى ستعودين إلى "بيتافون" ؟

- غدا صباحا بعد تقديم الفطور وتنظيف الغرف .

وفتح "رود" باب المكتب وانحنى لها دون أن يضيف شيئا .

- تفضلي ...

وأسرعت "ستيفاني" بمغادرة المكتب . كانت علامات حب الاستطلاع تقرأ على وجوه جميع زميلاتها . لم تظهر "إيريكا لاوسون" إلا مرة واحدة في المطبخ لتطمئن على أن كل شيء يسير على ما يرام ، والقت على الفتاة نظرة باردة لا تنبئ بالخير . وعندما استطاعت "ستيفاني" أخيرا أن تلقي بنفسها على سريرها لاحقتها أسئلة "ميجان" وأجابت عنها باختصار قائلة : إن السيد "لويد إليس" كان يريد فقط مقابلة موظفته الجديدة .

وقالت "ميجان" وهي تضحك :

- قولي هذا الكلام لغيري ... يقول الجميع إنك تعرفينه شخصيا منذ بعض الوقت وأجابت "ستيفاني" وهي تتثاءب :

- معرفة سطحية عابرة ... وكنت أجهل تماما انه صاحب هذا الفندق .

في صبيحة اليوم التالي رأت "ستيفاني" ، وهي تقدم طعام الفطور للنزلاء "رود" جالسا على إحدى الموائد مع "إيريكا لاوسون" وسرها انه ليس منوطا بها خدمة هذه المائدة ولكنها لاحظت أنه لا يغادرها بنظراته في غدواتها وروحاتها وأخيرا غادر آخر النزلاء قاعة الطعام .

كانت "ستيفاني" قد انتهت من تنظيف وترتيب إحدى الغرف عندما استدعتها "إيريكا لاوسون" :

- يمكنك أن تعودي إلى منزلك الآن .

وقالت "ستيفاني" في دهشة :

- ولكن نوبة عملي لا تنتهي قبل ساعتين .

- سيقوم بعملك شخص آخر . لقد اخبرني السيد "لويد إليس" أن ادفع لك أجر أسبوع كامل وان أقول لك إن الفندق قد استغنى عن خدماتك .

وسألت "ستيفاني" :

- هل انت غير راضية عن عملي ؟

- لا ... بل العكس هو الصحيح ... إنني انفذ اوامر السيد "لويد إليس" ليس إلا وناولتها ظرفا دون أن تضيف كلمة أخرى .

وغادرت "ستيفاني" الفندق ومرجل الغضب يغلي في وجنتيها ولكنها قالت لنفسها وهي تصعد إلى سيارتها : "ربما كان هذا افضل..."

لم تنجح "ستيفاني" في إدارة محرك السيارة وكادت تصيح من الغضب وراحت تفكر . لم يبق امامها غير حل واحد : أن تسير على قدميها حتى الشارع الذي يبعد حوالي كيلومترا من الفندق ثم تستقل "الأوتوبيس" إلى "بيتافون" .

ولم تكد تقطع نصف المسافة حتى رات سيارة تعرفها جيدا واقفة إلى جانب الطوار . كان اليوم مشمسا وكانت نسمات الهواء تداعب شعر "رود" وهو يجلس خلف عجلة القيادة في سيارته الـ"جاجوار" . راح الغضب يزداد مع كل خطوة تخطوها "ستيفاني" وهي تقترب منه ولما صارت في محاذاة السيارة انحنى "رود" وفتح لها الباب وقال آمرا:

- اصعدي .

وحدجته بنظرة نارية .

- افضل ان اموت .

وتابعت سيرها وهي ترفع راسها في شموخ وكبرياء . وادار "رود" محرك السيارة وسار إلى جانبها ببطء .

- اليوم يوم عيد ولا توجد "أوتوبيسات" .

لقد فاتها أن تفكر في هذا .

- سوف أجد سيارة ما تقلني إلى "بيتافون" .

- انا هنا .

- إذن افضل السير على الاقدام .

- هيا ... هيا ... كوني عاقلة .

- اعتقد ان عندي اسباباً للغضب .

- هذا ما اريد ان احدثك فيه .

- اذهب لحال سبيلك ... هذا كل ما أطلبه منك .

وأوقف "رود" السيارة ونزل منها وحمل "ستيفاني" بين ذراعيه ووضعها داخل السيارة واستانف السير .

وصاحت هذه الاخيرة وهي ترى انه لا يسلك الطريق الصحيح.

- ولكن ... كان يجب أن تتجه شمالا .

- لا تشغلي بالك بما افعل وانتهزي فرصة هذه النزهة لتهدئي من ثائرتك ... إن كل سحر وادي "اوسك" يمتد امامك ... ...

www.rwity.com مـــرمـــوريـــة

الفصل السابع

اضطرت "ستيفاني" إلى الإذعان وراحت ترقبه بطرف عينيها . كان يحدق إلى الطريق أمامه بينما راحت الرياح تعبث بشعره ... كان وسيما جذابا كعادته حتى وهو يرتدي "الجينز" و"البلوفر" الصوف . أما هي فلابد انها كانت تبدو قبيحة بشعرها المشعث ووجهها الذي يخلو من مساحيق التجميل .

وقال "رود" :

- ألا تسالينني إلى أين نحن ذاهبان ؟

ولم تجبه "ستيفاني" وظلت تحدق إلى أمامها .

- هل قررت ألا تبادليني الحديث ؟

متى سيكف عن تعذيبها ؟ وكتمت الرد اللاذع الذي كانت ستجيبه به وراحت تتامل الطريق الرائع الذي يقودهما ، من خلال غابة كثيفة الأشجار صوب الوادي الأخضر وهدأ جمال الطبيعة من ثائرتها لدرجة انها نسيت في لحظة ما غضبها تماما ... لحظة قصيرة لا اكثر ... لأنها سرعان ما عادت إلى حالتها الأولى عندما بدأ "رود" يسير في طريق يؤدي إلى مزرعة غير بعيدة . وعندما وصل إلى البوابة الخارجية أطلق نفير السيارة عدة مرات . وجاء رجل متوسط العمر

يفتح الباب الحديدي الضخم وهو يبتسم وأوقف "رود" السيارة إلى جانب نهير ينساب ملتويا بين الأشجار المتعانقة الأغصان وتغلب حب الاستطلاع على "ستيفاني" فقالت :

- ماذا نفعل هنا ؟

- أليس المكان جميلا ؟ لقد كنت احضر إلى هنا وأنا طفل لصيد الأسماك وهنا أيضا يقطن صديقي "جيرت مورجان" ابن راعي الكنيسة .

- شقيق "سارة" من غير شك ؟

وصبغت حمرة الخجل وجهها حينما رأت "رود" يبتسم ابتسامة عريضة :

- هل مازلت تذكرين ذلك ؟ في ذلك الوقت كانت طفلة صغيرة .

- ولكنها تغيرت .

- إننا جميعا نتقدم في العمر في احد الأيام ... والبعض لا ينضج بسرعة .

وأدركت "ستيفاني" انه يعنيها بهذه الجملة الأخيرة .

- ألا تجد انه من الطبيعي أن أكون غاضبة لتركي العمل في الفندق ؟

- لا ... ولكنك ترفضين أن تستمعي إلي .

والتقط حقيبة من الخوص كانت موضوعة على المقعد الخلفي للسيارة وقال :

- هيا بنا ... ساصحبك لتناول وجبة خفيفة بين أحضان الطبيعة .

كانت تشعر بالجوع ولم تجد الشجاعة لرفض شطيرة الـ"سومون" التي قدمها إليها بعد عدة لحظات عندما وصلا إلى شاطئ النهر .

- حسنا ... أنا كلي آذان صاغية ... لماذا استغنى الفندق عن خدماتي؟

- لأني لا أريد أن تعملي هناك .

- ولماذا ؟

وظل صامتا برهة قبل أن يجيبها :

- لعدة أسباب بعضها سيزيد من غضبك ولهذا فانا اكتفي بقولي : إذا أردت أن تتدهور صحتك فافعلي ذلك في مكان آخر غير فندقي .

- منذ متى تتدهور صحة المرء وهو يعمل لكسب قوت يومه ؟

هناك ولا شك وسائل أخرى غير الجمع بين عملين أحدهما في عطلة

نهاية الأسبوع التي جعلت للراحة والاسترخاء ... هل تعلم "كانديدا" بهذا الأمر ؟

- لا ... وأنا اطلب منك ألا تخبرها .

واضافت ساخرة :

- إنك مدين لي بهذا ، فبفضلك عادت الأمور إلى مجراها الطبيعي ... هلا ناولتني تفاحة ؟ وناولها "رود" واحدة وهو يبتسم وراح ينظر إليها وهي تقضمها قبل أن يستطرد قائلا :

- يمكنني أن أجد لك عملا غير شاق إذا كنت في ضائقة مالية.

- أي نوع من العمل ؟

- لا أدري بعد . لقد كنت أجهل حتى الأمس انك تعانين صعوبات مالية . ولا أستطيع أن أعدك بشيء الآن .

- أنا لا أرى ماذا يمكن أن تقترحه عليّ وأنت تعمل في "لندن" وتعيش في "أكسفورد" ...

- لي علاقات كثيرة كما يقولون وسأرى ما يمكن عمله .

- في انتظار ذلك يمكنني أن أستمر في عملي بالفندق .

- لا ... هذا غير وارد على الإطلاق .

وتناول وعاء القهوة وصب لها قدحا .

وكادت "ستيفاني" ترفض اليد الممدودة إليها ولكن جو المكان الشاعري الهادئ كان لا يحتمل الخلافات . كانت "ستيفاني" تشعر بالنعاس بعد كل هذه الأحداث وقالت لنفسها : "سأريح عيني للحظات" ... وأسدلت أهدابها .

واستيقظت فجأة مشوشة التفكير ، وعندما عادت إلى رشدها أدركت أنها ملفوفة في "بطانية" من الصوف السميك كانت الشمس قد اختفت وباب السيارة المغلق يحميها من النسمات الباردة . وراحت تتثاءب ورأت "رود" يحدق إليها من وراء الكتاب الذي كان يقرؤه .

وقالت متلعثمة وهي تنظر إلى ساعتها :

- يا إلهي ! لقد نمت طويلا .

- اعتقد أنك لن تستطيعي أن تنكري الآن أنك تعانين الإرهاق الشديد.

- لقد ذهبت دون أن تشعري لاتبادل الحديث إلى "بيرن" و "ماري توماس" .

- لا تستخلص من ذلك أحكاما سريعة . لقد كانت عطلة نهاية الأسبوع هذه متعبة بوجه خاص بسبب الأعياد .

- هل تعلمين انني كنت سأدعوك لقضاء هذه العطلة معي ... كان هذا هو مضمون الرسالة التي كنت أحملها معي عندما وجدتك مع "بروبير" .

- ولماذا غيرت رأيك ؟

- ألا تذكرين كيف افترقنا في تلك الليلة ؟ إن ذاكرتك ضعيفة يا صغيرتي ... آه ! عندما أفكر انني وجدتك بعد هذا الوقت الطويل وأنت تقومين بدور "الجرسون" في الفندق .

- من فضلك ... كفانا حديثا عن هذا الموضوع . ثق بانني لو كنت أعرف أنك صاحب الفندق لما قبلت العمل به ... لماذا لم تخبرني أن "سيمدروين كورت" مازال ملكا لك ؟

- لم أجرؤ ... لأنك كنت تسيئين الظن بي بسبب انتسابي إلى أجدادي النبلاء .

ولم أشأ أن أزيد الطين بلة ...

- من فضلك لا تخلط الأمور بعضها ببعض ... إنني لم أكن أريد أن... تلهو معي .

- إنني ما كدت أقبلك حتى ألقيت علي درسا في الأخلاق وكانني شخص ماجن فاسد ...

- أعتقد أن رد فعلي الغاضب لم يكن له ما يبرره لقد وجدتني سخيفة أليس كذلك ؟

- لا ... ولكن غرة سانجة تنقصها الخبرة والتجربة .

واحمرت وجنتا "ستيفاني" خجلا ، فقال "رود" مغيرا مجرى الحديث:

- هل تقبلين تناول العشاء معي عند آل "توماس" ... إنهم يرحبون بضيافتك بشرط أن تقومي أنت بإعداد الطعام .

- إن الجراة لا تنقصك .

- لماذا ؟ هل لاننا سنكون بمفردنا في المزرعة ؟ أم لانني اعهد إليك بتجهيز الطعام ؟ وفكرت "ستيفاني" لحظة :

- نعم بالنسبة للسؤال الثاني ، اما بالنسبة للسؤال الاول فاعتقد انه يمكنني ان اثق بك ...

واخذها من يدها وسارا جنبا إلى جنب حتى بلغا المنزل الريفي الجميل ، واستقبلهما نباح احد الكلاب .

وقال "رود" :

- "نيك" كفاك نباحا .

ولما تعرف الكلب عليه راح يتمسح بساقيه محييا .

وقالت "ستيفاني" وهما يدلفان إلى المطبخ الفسيح الارجاء :

- أرى انك تتمتع بشعبية كبيرة هنا .

كانت هناك مدفاة مشتعلة في احد الأركان ، اتجهت صوبها "ستيفاني" في الحال وقالت وهي تفرك يديها بالقرب من اللهب :

- يا لها من رفاهية !

- انظري ... لقد تركت لنا "ماري" رسالة ... إنها تقول : يمكنكما استخدام الطماطم وعيش الغراب بالثلاجة الكهربائية وكذلك "تورتة" التفاح الموجودة بفرن "البوتاجاز" كانت منضدة المطبخ معدة لشخصين وقد وضع فوقها الخبز والزبد والجبن وبعض المخللات ، وقالت "ستيفاني" وهي تضع مقلاة فوق النار :

- إنني اشعر بالجوع فعلا هذه المرة .

وذهب "رود" إلى القبو وعاد يحمل زجاجة من الشراب المنعش .

انهت "ستيفاني" من تجهيز الوجبة وجلس "رود" امامها على مائدة المطبخ وهو يقول :

- إنني افضل هذه الوجبة عن وجبة مساء الامس في الفندق لأسباب كثيرة .

- هل يمكنني ان اعرفها ؟

- فلنقل إن رؤيتي لك وانت تتنقلين بين الموائد وتعملين كالجارية قد افقدني شهيتي .

- لا تحدثني عن ذلك فالوقت لم يسعفني حتى لتناول مجرد "شطيرة" وكنت مرهقة للغاية حتى انني نمت ومعدتي خاوية .

- أليس هذا دليلا على انك تعملين أكثر من اللازم ؟

وقالت "ستيفاني" :

- هل تريد قطعة من الـ"تورتة" ؟

- بكل سرور ...

ولما فرغا من تناول العشاء صمم "رود" على غسل الاطباق على الرغم من احتجاجات "ستيفاني" وطلب منها ان تجلس على الاريكة المواجهة للمدفاة وهو يقول :

- لقد انجزت من الاعمال ما فيه الكفاية اليوم .

وراحت ترقبه بطرف عينيها وهو منهمك في العمل امام الحوض، وقالت تثني عليه :

- يا لها من فاعلية ... إنك تقوم بالعمل كـ"سيدة البيت" تماما .

ولحق بها وجلس بجانبها على الاريكة وهو يقول :

- هل يدهشك ذلك ؟ رجل مثلي سليل اسرة من النبلاء يقوم بغسل الصحون ... يا لها من كارثة !

وانفجرت "ستيفاني" ضاحكة :

- أعترف انه مشهد جدير بالتامل .

- لن تصدقيني فإنني في "اكسفورد" اقوم بجميع الاعمال ماعدا غسيل الملابس .

ونظرت إليه "ستيفاني" دون ان تتكلم وراحت تتخيله وهو يبتاع حاجاته من الـ"سوبر ماركت" وقال :

- انا في الواقع شخص عادي يا "ستيفاني" .

وتبادلا الابتسامات . ثم ادارت الفتاة راسها وقد اخافتها الافكار التي تدور في راسها وقالت وهي تلقي نظرة إلى ساعتها :

- يجب أن نرحل الآن فالسيد والسيدة "توماس" لن يتاخرا عن الحضور .

- مازال الوقت مبكرا ... إنهما لن يحضرا قبل ساعتين على الاقل ... هل انت خائفة ؟

- ليس بالضبط .

- لماذا ترتجف يداك إذن ؟

واستدار صوبها واخذ وجهها بين يديه .

- افهم انك تسالين نفسك بعض الأسئلة ؟.. إن احدا لا يعلم اننا هنا... معا . ارجو الا تكوني مرتبطة بموعد ؟

وهزت "ستيفاني" راسها :

- لا .

- لماذا إذن نفسد هذه الفرصة التي اتاحت لنا البقاء معا ... الست من هذا الراي ؟

- يبدو انك تنسى شيئا يا "رود" .

- اي شيء ؟

- سني ...إنني اكبر بعدة اسابيع من اليوم الذي تقابلنا فيه آخر مرة .

واستطاعت أن تجابه نظراته ولم تتحرك عندما بدا يمسح بيده على شعرها .

- هل تريدين أن اقول لك شيئا ... لقد امعنت التفكير منذ تلك الليلة التي طردتني فيها من منزلك في مسالة سنك ... إن الزمن كفيل بحلها . وفي انتظار ذلك هناك الكثير من البهجة التي لا اريد ان احرم نفسي منها ... كبهجة هذه الليلة مثلا ... الا توافقينني الراي ؟

وأجابت بحذر :

- لا ادري ... فيم تفكر بالضبط ؟

مد "رود" ذراعه واحاط خصرها وجذبها إليه وعندما بدا يزيح خصلات شعرها التي تهدلت فوق جبهتها وضعت راسها على كتفه وهي تتنهد .

- في هذا على سبيل المثال ... يمكننا ان نتبادل الحديث ويعرف كل منا الآخر معرفة افضل . ضحكت "ستيفاني" فسالها في شيء من القلق:

- لماذا تضحكين ؟

- كنت اود أن اقتلك صباح اليوم ... وانظر كيف نحن الآن .

- هل افهم من ذلك انك قد صفحت عني ؟

- يجب أن يكون قلبي من حجر حتى لا افعل ذلك ... إنك تعرف كيف تتصرف مع النساء يا "رود" .

- هل تصدقينني إذا قلت إن شيئا من هذا لم يكن متعمدا من جانبي؟

وحدقت إليه "ستيفاني" لحظة ثم هزت راسها :

- نعم ... يا إلهي ! كم اشعر بالراحة !!

- إنني افضلك هكذا ... يمكنني ان اعترف لك الآن : لقد كنت اخشى ان تنهالي علي ضربا في هذا الصباح ... فهذه ليست المرة الأولى .

- اما انا فلم اكن افكر إلا في شيء واحد : التشبث بمقعدي بكل قوة فقد كنت تقود السيارة بسرعة مخيفة .

- هذا لا يمنع انك كنت غاضبة ... هل مازلت كذلك ؟

- لا ... كنت افضل الحفاظ على وظيفتي في الفندق ... ولكني الآن اعرف لماذا تدخلت ، وعلى العموم فإن اجري لم يكن مجزيا إلى هذه الدرجة .

- يا لك من جاحدة ! ... لقد اعطيتك هذا الصباح اكثر مما تستحقين.

- ماذا تعني ؟

- الم تفتحي الظرف بعد ؟

وهزت راسها :

- لا ... إنه في حقيبة يدي في السيارة . لا ادري إذا كان علي ان اشكرك . فهذا يبدو لي وكانه نوع من الابتزاز .

- لقد اردت فقط ان امد لك يد المساعدة ... إذا كان كبرياؤك يمنعك من قبول هذا المال فعليك ان تبعثي به إلى إحدى الجمعيات الخيرية .

- في الواقع انا في حاجة ماسة إليه ، وانا اشكرك جزيل الشكر يا "رود" .

وهبت واقفة وانحنت امامه في احترام مفتعل وهي تقول :

- لك خالص الشكر يا سيدي الـ"كونت" .

- لقد بدات اسام هذه السخرية يا "ستيفاني" إن الفرق الرئيسي بيني وبينك هو فرق اقتصادي وليس اجتماعيا واوكد لك ان اي إنسان يمكنه ان يربح الكثير من المال .

ولكن في الواقع هناك فرق حقيقي اكثر اهمية من هذا بيني وبينك .

- لن تحدثني مرة اخرى عن سني !

- لا ... إنه ابسط من ذلك بكثير يا عزيزتي ... فانت فتاة وانا رجل ولكي يؤكد اقواله جذبها إليه وقبلها وعندما استطاعت "ستيفاني" ان تتخلص من ذراعيه كانت عيناها مليئتان بشرر الغضب .

- انت لست "طرزان" وانا لست رفيقته "جان" فكف عن هذه الممارسات!

وقال وهو يقبض على يديها برفق وحنان :

- لا تكوني طفلة ... إنني اجدك شديدة الجاذبية بقامتك الصغيرة وانفعالك الدائم ... وعلى العكس يجب أن تغضبي إذا لم احاول تقبيلك... الا تعجبك قبلاتي ؟

كانت تود أن تجيبه بالإيجاب ولكنها تمتمت قائلة :

- نعم ... إنها لا تعجبني .

لم تكن في حاجة أن تقول اكثر من ذلك فقد اطبق "رود" على شفتيها مرة أخرى وكانت قبلة طويلة وحانية في نفس الوقت .

وهمس "رود" في اذنها :

- لا تخافي فلن اطلب منك المزيد .

قالت "ستيفاني" وهما في السيارة التي تقلهما إلى "بيتافون" :

- بهذه المناسبة ما اسم هذه المزرعة ؟

وتردد "رود" لحظة قصيرة قبل أن يجيب :

- "سيمدروين لودج" .

والقت إليه نظرة جانبية :

- لقد كانت ملكا لاسرتك ... اليس كذلك ؟

وتنهد بعمق قائلا :

- ومازالت حتى اليوم . إن آل "توماس" مجرد مستاجرين .

وهزت "ستيفاني" راسها ببطء .

- ومع ذلك فإن هذا لم يمنعك من غسيل الأطباق في مطبخ السيدة "توماس" .

- كنت افعل ذلك وانا طفل عندما كنت اشارك ابنها اللعب وليس هناك ما يدعو الا افعل ذلك الآن .

كانت ساعة الكنيسة تدق العاشرة مساء عندما وقفت السيارة أمام المنزل رقم (١) بشارع "جليب روستريت" .

وقالت "ستيفاني" :

- مازال الوقت مبكرا .

- هذا صحيح ... ولن تستطيع الألسن في القرية أن تلوك سمعتك ، واستطرد وهو يلمس شفتيها بإصبعه :

- من الأفضل أن تصعدي بمفردك .

وبعد أن التقط حقيبة يد "ستيفاني" من على المقعد الخلفي ناولها

"شيئا" وهو يبتسم ابتسامة غامضة :

- خذي ... اعتقد ان هذا يخصك .

- ما هذا ؟

- إنه ... خرطوم البنزين الخاص بسيارتك !

واختطفته في دهشة من يده وهي تقول :

- إنك لا تنقصك الجراة .

- كان علي أن افعل شيئاً لامضي بعض الوقت معك ولم أجد أمامي غير تعطيل سيارتك .

وسالته في غضب :

- وهل تستطيع ان تقول لي كيف يمكنني وضع هذا الشيء في مكانه ؟... انا لست "ميكانيكية" .

- لا تقلقي ، سوف افعل ذلك بنفسي الليلة .

- وكيف يمكنني استعادة سيارتي ؟

- اخشى انه يجب عليك ان تستقلي "الأوتوبيس" صباح الغد .

وانحنى صوبها وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة :

- لن اقول إني آسف لانني اكون بذلك كاذبا ... لقد امضيت معك أسعد اوقات حياتي حتى وانت نائمة .

ونسيت "ستيفاني" غضبها وقالت وهي تبتسم :

- ارجو الا تلمني على ذلك ...

- ليس هناك ما يدعو إلى اللوم .

وقالت وهي تنزل من السيارة :

- يجب أن اذهب الآن ... واشكرك الف مرة على قضاء هذا اليوم الجميل معك يا "رود" وراحت ترقب السيارة حتى اختفت عند منحنى الطريق . وكانت تسبح في السعادة وهي تضيء انوار الشقة ولم تستطع النوم وهي في حالتها الانفعالية هذه فجلست أمام جهاز "التليفزيون" لتشاهد فيلما قديما لـ"همفري بوجارت" وتذكرت في أثناء فترة الإعلانات الظرف الذي تسلمته في الفندق ففضته ووجدت فيه أجرها المعتاد وكذلك ظرفا آخر صغيرا ففضته ايضا وقلبها ينبض بشدة ووجدت بداخله "رزمة" من الأوراق المالية وكارت زيارة مكتوبا عليه : "إنني قلق جدا على صحتك ... أرجوك أن تقبلي هذه الهدية المتواضعة حتى أجد لك عملا مناسبا..."

الفصل الثامن

عندما عادت "ستيفاني" إلى المكتبة أمطرتها "الوين" بالأسئلة وقد أجابتها باقتضاب ومع ذلك قالت لصديقتها :

- بهذه المناسبة ، لقد أخطأت بشأن "رود لويد إليس" فهو مازال مالكا لـ"سيمدروين كورت" .

ولم تخف "الوين" دهشتها :

- قد يكون ذلك صحيحا . إنني أتذكر الآن أنه يملك بعض الضياع في هذه المنطقة ولا أفهم كيف يظل رجل مثله عزبا .

وسألت "ستيفاني" بلهجة محايدة :

- لقد كانت لديه خطيبة في الماضي ... أليس كذلك ؟

- هل تقصدين "سارة مورجان" ابنة راعي الكنيسة ؟

وهزت "الوين" كتفيها واستطردت قائلة :

- لقد اعتقد الجميع أنهما يتبادلان الحب . ولكنها تزوجت فجأة من رئيسها في العمل وقد دهش الجميع في "سيمدروين كورت".

كانت "ستيفاني" تود أن تلقي عليها المزيد من الأسئلة ولكن منعها من ذلك حضور بعض الزبائن ، وعند انصرافهم لم تجرؤ "ستيفاني" على مواصلة الحديث في الموضوع خشية أن تثير شكوك زميلتها .

وذهبت في المساء إلى فندق "سيمدروين" لاستعادة سيارتها ومن حسن حظها كان الوقت هو وقت العشاء ولم تصادف أحدا من معارفها.

وفي المساء تلقت عدة مكالمات تليفونية كان أولها من "كانديدا" التي كانت تريد أن تعرف كيف أمضت "ستيفاني" عطلة نهاية الأسبوع . وكانت المكالمة الثانية من والديها .

ويئست من سماع الصوت الذي كانت تنتظره عندما دق جرس التليفون من جديد ... في هذه المرة كان هو ... "رود" .

- كيف حالك يا "ستيفاني" ؟

- في خير حال وأنت ؟

- هل ذهبت لاستعادة سيارتك ؟

- لقد عدت بها توا ، وقد حرصت على عدم مقابلة أحد هناك .

- إنني لم أكف لحظة عن التفكير فيك منذ أن تركتك ليلة الأمس... كنت أتخيلك وأنت بين ذراعي و ...

وقاطعته وقلبها ينبض بشدة :

- أرجوك يا "رود" كف عن هذا الحديث .

- إنك لم تقولي هذا ليلة الأمس .

- صه ... بهذه المناسبة أريد أن ألومك على شيء .

- أي جريمة تتهمينني بها الآن ؟

- النقود التي أعطيتها لي ...

- إنها هدية ، أعطيتها لك قبل لقائنا في المزرعة وهكذا لا تستطيعين أن تشكي أنني "اشتريتك" بها . والآن إذا كنت تعانين تانيب الضمير فيمكن أن تعتبريها مجرد سلفة .

- أفضل أن أعيدها لك الآن .

- لا داعي لذلك ... احتفظي بها من فضلك .

أطلقت "ستيفاني" تنهيدة عميقة واسترسلت قائلة :

- حسن ... إذا أردت ذلك ... إنني لم أشعر بمثل هذا الحرج من قبل... سأضيف هذا المبلغ إلى النقود التي اقتصدتها .

- هل تقتصدين من أجرك ؟

- نعم ... فلا يعلم المرء ماذا يمكن أن يحدث له في المستقبل... مساء الخير يا "رود" واشكرك لاتصالك بي .

- مساء الخير يا حبيبتي واغلقي الباب بالمفتاح قبل أن تاوي إلى فراشك واتصل بها في اليوم التالي .

- هل يمكنك أن تقضي عطلة نهاية هذا الأسبوع عند أختك . أعتقد أنني وجدت حلا لضائقتك المالية ولكن يجب أن تذهبي إلى "اكسفورد" فانا اريد أن اقدمك إلى احد أصدقائي .

- إذا كان العمل في "اكسفورد" فإنه لا يهمني .

- لست غبيا لهذه الدرجة يا عزيزتي ... إنه عمل يمكن أن تمارسيه في أوقات فراغك وفي منزلك ... ولكني لا أريد أن اتحدث عنه الآن وافضل أن تقابلي هذا الصديق ، إنه يقضي عطلة نهاية الأسبوع في "اكسفورد" .

استبد الفرح لـ"كانديدا" عندما علمت انها سترى أخيرا شقيقتها وقالت :

- ولكني اتساءل عن طبيعة هذا العمل .

وقالت "ستيفاني" وهي تضحك :

- أنا اعرف "رود" جيدا ولابد انه عمل محترم .

- إنه "جنتلمان" بحق اليس كذلك ؟

- يمكنك أن تقولي ذلك ... إنه رجل مبادئ .

واجابت "كانديدا" بنبرة مليئة بالمرارة :

- ليس مثل ابن عمه ... إنني لا افتح اي مجلة إلا وارى ممثلة مسرحيته الأولى متعلقة برقبته .

- يجب أن يكون الأمر كذلك لجذب المشاهدين .

- على كل حال فلتنسي كل ذلك ... قولي لي في اي ساعة سوف تحضرين يوم السبت ؟

كان الليل قد تاخر عندما أوقفت "ستيفاني" سيارتها أمام باب منزل شقيقتها كانت هذه الأخيرة قلقة للغاية :

- أين كنت ؟ كنت انتظرك منذ ساعات !

- أسفة لتاخري ولكنك تعرفين أن سيارتي الصغيرة تسير كالسلحفاة .

- لقد اتصل بي "رود" تليفونيا وسوف يحضر إلى هنا الليلة .

وامطرت "كانديدا" اختها بالاسئلة عن حياتها وعملها في اثناء تناول الشاي ولكنها لم تشر إلى "رود" وانتهت "ستيفاني" بالخوض في هذا الموضوع فقالت اختها وقد استبد بها الفضول :

- إن "رود" يقدرك كثيرا .

- اعتقد ذلك ايضا .

وسالتها "كانديدا" :

- وانت ؟... هل انت معجبة به ؟

- نعم ... ولكني لا اعقد عليه اية آمال .

- معك حق ...

وقطع رنين جرس التليفون حديثهما ولم يفت "ستيفاني" ملاحظة مدى السرور الذي ارتسم على وجه شقيقتها عندما ذهبت لترد ... ولكن وجه هذه الأخيرة تجهم في الحال عندما سمعت صوت المتحدث :

- إنه لك يا "ستيف" ... "رود" طبعا ... ساصعد انا لتغيير ملابسي .

وقالت "ستيفاني" ببطء وهي تتابع "كانديدا" بعينها :

- مساء الخير .

- انت اخيرا ... لماذا كل هذا التاخير ؟

- لقد انبتني "كانديدا" بما فيه الكفاية لتاخري ... ماذا عن موعدنا ؟

- إنني لا اعرف بالضبط متى سيصل الصديق الذي حدثتك عنه... ولكني متشوق جدا لرؤيتك ... هل يمكنك أن تجيئي إلى منزلي ؟

واجتاح السرور قلب "ستيفاني" .

- اعتقد أن هذا ممكن ولكن هل يمكنني أن اطلب منك خدمة يا "رود"؟

- كل ما تريدين .

- ساطلب من "كانديدا" أن تصحبني الليلة فانا اراها مكتئبة للغاية.

- لقد راودتني نفس الفكرة ووجهت لها الدعوة بالفعل .

- هذا غريب ! إنها لم تقل لي شيئا ... ربما ظنت انك ستخبرني بذلك ... اين يمكننا أن نلحق بك ؟

كانت "ستيفاني" تشعر بشيء من الحيرة عندما صعدت بحقيبة السفر إلى الدور العلوي ولكن ... لقد كان من الطبيعي أن يدعو "رود"

"كانديدا" ... وكانت تضع ملابسها في الصوان الصغير عندما لمست شقيقتها كتفيها :

- لقد اخبرك "رود" - من غير شك - انني ساصحبك الليلة .

- نعم .

- إن حماسك يبعث البهجة في النفوس ! ولكن وجودي ضروري لكي تكون أربعة اشخاص .

- ماذا ؟

- لقد سمعتني جيدا ... إن الرجل الذي حدثك عنه مطلق ولا يعرف أحدا في "إكسفورد" .

وهزت كتفيها :

- بصراحة ساكون أحسن حالا معكم بدلامن ان امكث بمفردي في المنزل اجتر أحزاني .

ما كادا يدقان جرس باب "رود" حتى فتحه هذا الأخير وكانه كان ينتظرحضورهما بصبر نافد .

وقال بعد أن حياهما :

- لقد تاخرتما .

واضاف وهو يدقق فيهما النظر :

- إنكما رائعتان !

وقالت "كانديدا" :

- أين يختفي هذا الرجل الذي ساكون رفيقته الليلة ؟

وضحك "رود" وهو يحيط خصر "ستيفاني" بذراعه :

- إنه لم يصل بعد . لقد تناول ذلك الغبي طعام الغداء مع ابنه وافرط في الشراب فداهمه النوم في فترة ما بعد الظهر . وقد اتصل بي منذ برهة قصيرة وقال لي إنه سيتاخر قليلا عن موعده. وطلبت منه أن يلحق بنا بفندق "راندولف" اصرت "كانديدا" على رؤية المنزل على الرغم من نظرات "ستيفاني" الغاضبة . كان الأثاث من الطراز الكلاسيكي ويرجع إلى الحقبة التي كانت تعيش فيها الأسرة بكاملها في "سيمدروين كورت" ولم تخف "كانديدا" إعجابها بكل ما ترى في حين أن "ستيفاني" ظلت صامتة . كان المنزل يشبه صاحبه ، انيقا يتميز بالثراء ... اين كان مكانها في كل هذا ؟

وبينما كانت "كانديدا" تتامل في إعجاب مجموعة فريدة من

الـ"بورسلين" اقترب "رود" من "ستيفاني" وسالها وكانه يقرأ أفكارها :

- هل يعجبك منزلي ؟

- كثيرا ... إنه يشبهك .

ونظر إليها في دهشة :

- هذا غريب ، ولكن يبدو لي أن قولك هذا ليس من قبيل الإطراء.

ولحقت بهما "كانديدا" فاعفت شقيقتها من الرد :

- هل تحدثني عن الفارس الذي ساصحبه الليلة ؟

- إنه يدعى "درو ريدمان" وهو يعمل في الطباعة ولكنه سيشرح لكما كل ذلك خيراً مني هل نذهب الآن ؟ لقد طلبت سيارة أجرة لأن سيارتي في الإصلاح .

كانت "ستيفاني" لا تمل ابدا من رؤية علامات الإعجاب التي ترتسم على وجه كل من يقابل "كانديدا" لأول مرة . ولم يكن "درو ريدمان" استثناء لهذه القاعدة ... فقد تمتم قائلا :

- مساء الخير .

وظل ممسكا فترة طويلة بيدها وقالت وهي تبتسم :

- هل نمت جيدا يا سيدي ؟ يبدو أن لقاءاتك مع ابنك ليست سهلة .

- إنها علامة التقدم في العمر لسوء الحظ .

وقال "رود" وهو يضحك :

- هل ترهقك أيها العجوز نزهة صغيرة قبل العشاء ؟.. سوف نذهب إلى "تافيرنا تيرف" ... وبدت الدهشة على وجه "ريدمان" :

- الا ترغبون في العشاء هنا ؟

قال ذلك وهو ينظر إلى "كانديدا" معتقدا أن مستوى فندق "راندولف" يناسبها اكثر من "تافيرنا تيرف" .

- إن "ستيفاني" ستكون على راحتها اكثر في الـ"تافيرنا" .

- حسن جدا .. فلنذهب إذن إلى هناك .

كانت ليلة رائعة من ليالي فصل الربيع وكانت "ستيفاني" مسرورة بتجولها في شارع "برود ستريت" كان "ريدمان" يسير في المقدمة وقد تابط ذراع "كانديدا" .

وقال "رود" :

- يبدو أن "درو" قد نسي سنه .

وبادلته "ستيفاني" ابتسامة وهي تقول :

- لماذا المبالغة ؟ إنه ليس عجوزا إلى هذه الدرجة ... كم يبلغ ابنه من العمر؟

- في مثل سنك يا عزيزتي ... وهكذا فإن "درو" يمكن أن يكون والدك .

قالت "كانديدا" وهي تشير إلى الكنيسة التي تتوسط ميدان "نيو كوليج" :

- لقد شيدت منذ أكثر من ستة قرون .

وقال "رود" :

- توجد في "أكسفورد" مبان ترجع إلى القرن الثالث عشر مثل هذه الـ"تافيرنا" على سبيل المثال .

عندما انتهوا من تناول طعام العشاء بدأ "درو" يتحدث في الموضوع الذي جمع شملهم هذه الليلة :

- يبدو يا "ستيفاني" أنك تعملين في إحدى المكتبات في أعماق الريف.

- في قرية جميلة صغيرة اسمها "بيتافون" .

- وتمضين الأمسيات الطويلة التي لا يشغلك خلالها شيء ...

- هذا صحيح ولو أني عندي التليفزيون الآن ... لقد قال لي "رود" إن لديك عملاً يناسبني .

وبدأ "درو" يشرح لها طبيعة العمل الذي يقترحه عليها : إنه يعمل في مؤسسة تقوم ببيع هدايا المناسبات وخاصة الزواج وعليها أن تقوم كل يوم بشراء الصحف الأكثر مبيعا وانتشارا مثل "التايمز" والديلي تلجراف" وتقرأ في صفحة أخبار المجتمع الزيجات المزمع عقدها وتدون عناوين العروسين في بطاقات معينة.

- سوف أزودك بهذه البطاقات وعليك أن تدوني بها عناوين الأشخاص الذين يمكن أن يقبلوا على شراء منتاجتنا .

- إذا كنت قد فهمت جيدا فليس علي إلا أن أقرأ الصحف وأزودك بعناوين وأسماء من سيتزوجون قريبا .

- بالتأكيد . وأعتقد أن هذا لن يأخذ من وقتك أكثر من ثماني إلى عشر ساعات في الأسبوع أعلم أنه عمل روتيني يمكن أن يضجرك سريعا .

وقال "رود" وهو ينظر إليها بطرف عينه :

- إنه خير من التنقل حول الموائد لخدمة رواد الفندق .

وقالت "كانديدا" :

- أنا أوافقك تماما ... إنه عمل يناسب "ستيفاني" ... شكرا جزيلا يا "درو" .

وطرق سمعهم صوت يقول :

- مساء الخير يا أبي .

وأدار "درو" رأسه صوب الشاب الفاره الطول القوي البنيان الذي يقف خلفه وهو يبتسم منتظرا أن يقدمه والده إلى الآخرين .

- كنت أعتقد أنك ستمضي السهرة مع أصدقائك ... أقدم لك الآنسة "كانديدا ميسون" وشقيقتها "ستيفاني" ... لقد سبق وقابلت "رود لويد إليس" فيما أعتقد .

وأخذ الشاب مجلسه بجانب "ستيفاني" ولدهشتها البالغة رأت أنه يهتم بها أكثر من اهتمامه بـ"كانديدا" وراح يسألها عن سبب وجودها في "أكسفورد" . كان مثل أبيه أسود الشعر عسلي العينين . كان يقوم بدراسات عليا في اللغة الإنجليزية في "برازينوس" وشغلت "ستيفاني" طويلا في الحديث معه عن الأدب الأمريكي الحديث .

وقال "رود" وقد بدا نافد الصبر :

- هل أنت صماء يا "ستيفاني" ... لقد سألتك هل تريدين أن تشربي شيئا آخر ؟

وأجابت في شرود قبل أن تلتفت إلى "أندرو" من جديد :

- مجرد عصير برتقال .

واستأنفت حوارها الطويل مع الشاب إلى أن قطعته "كانديدا" بدورها :

- لقد حان وقت رحيلنا يا "ستيف" .

وانتفضت الفتاة فجأة وشعرت بالحرج وهي ترى وجه "رود" المتجهم .

- آسفة ... لم أشعر بمرور الوقت .

وسألها "اندرو" دون أن يلاحظ حرج الأربعة الباقين :

- إلى متى ستمكثين في "أكسفورد" ؟

وأجابت "ستيفاني" وهي تتحاشى نظرات "رود" :

- غدا فقط .

ورأى "درو" أنه قد حان الوقت ليتدخل :

- من الأفضل أن تذهب للحاق باصدقائك . إنني انتظرك صباح غد في الفندق لتناول طعام الفطور معا .

عندما كانوا يصحبون "درو" إلى الفندق بدا الوجوم على وجهي "رود" و "كانديدا" مما دعا "ستيفاني" إلى التزام الصمت . واستقلوا سيارة الأجرة التي اقلتهم إلى حيث سكن "كانديدا" في اللحظة التي كان فيها جرس التليفون يدق في الداخل فتركتهما واسرعت لترد . وخيم صمت يسوده الحرج بين "رود" و "ستيفاني" .

- متى سترحلين إلى "بيتافون" ؟

- لا أدري حتى الآن ... في فترة ما بعد الظهر دون شك .

واردفت قائلة :

- لقد شغلني الحديث مع "اندرو" ... ارجو المعذرة .

وهز كتفيه في استسلام :

- إنه في مثل سنك ... لقد نسيت انني اكبرك بخمس عشرة سنة ولست واثقا باننا سنستطيع تخطي هذه العقبة يوما ما .

وهمست قائلة :

- هل تؤمن حقا بما تقول ؟

وأجاب وهو يتحسس وجنتها باصابعه :

- يجب التفكير في ذلك ... إن التاكسي في انتظاري ... ساتركك . إلى اللقاء غدا صباحا .

وراحت "ستيفاني" تتبعه بنظراتها حتى صعد إلى السيارة وظلت واقفة في مكانها عدة لحظات ثم اطلقت تنهيدة عميقة ودخلت المنزل .

الفصل التاسع

تقلبت "ستيفاني" طويلا في سريرها وقد استبد بها غضب شديد إن "رود" لا يغفر لها حديثها الطويل مع ابن "درو" ولكن اي حق له في هذا ؟ يجب عليها إذن أن تقطع علاقتها به في الحال . وجذبت غطاء السرير عليها في حنق .

واستيقظت في صبيحة اليوم التالي وقد صممت أن تقابل "رود" ببرود عندما يحضر إليها سيارتها . سوف يفهم من تلقاء نفسه أن عليه من الآن فصاعدا أن ينسى الأحلام التي راودته والا يرتبط بها بغير روابط الصداقة ... إنها تفضل الموت على أن تعترف له بالحزن العميق الذي يعتريها .

كانت "كانديدا" لا تزال نائمة . ولكي تشغل وقتها قررت "ستيفاني" أن تذهب إلى السوق لابتياع ما يلزم الغداء . إن السير في الشمس قد هدأ من ثائرتها ولهذا فضلت أن تعود إلى المنزل من ابعد الطرق . كانت غارقة في افكارها وادركت فجاة انها ابتعدت كثيرا عن الطريق الذي كان يجب أن تسلكه وظلت تائهة اكثر من نصف الساعة قبل أن تجد وجهتها الصحيحة .

وعندما وصلت اخيرا امام باب منزل "كانديدا" بدا قلبها ينبض

www.rewity.com

بشدة : كانت سيارتها واقفة امام المنزل وابطات من خطواتها بطريقة لا شعورية وسمعت صوتا عميقا يناديها :

- صباح الخير يا عزيزتي ، هل تاتين للقيام بنزهة صغيرة معي؟

- "جاك" ... يا لها من مفاجاة !... ماذا تفعل هنا ؟ إن "كانديدا" لم تخبرني بمجيئك .

- لانها لا تعلم بعد . لقد اردت ان افاجئها وأمل ان تسر لذلك .

واجابته "ستيفاني" وهي تقوده إلى الداخل :

- هناك وسيلة واحدة لمعرفة ذلك .

- صه وإلا ضاع اثر المفاجاة .

وتلاشت ابتسامته وتملكه الغضب عندما فتح باب الصالون وراى "كانديدا" بين احضان "رود" وقال بصوت متهدج :

- ارجو الا يزعجكما وجودي .

وتقلص وجه "ستيفاني" وهي ترى "كانديدا" تبتعد عن ذراعي "رود" اما هذا الأخير فقد استدار صوب صديقه بهدوء ثم اربد وجهه حينما وقع نظره على "ستيفاني" الغاضب . ومع ذلك فلم يحاول تبرير موقفه. ولم تلحظ بسبب اضطرابها انه كان يتبعها إلا عندما وصلت إلى غرفتها وقال "رود" دون مقدمات :

- إن لك خيالا جامحا يا عزيزتي ...

- قد اكون صغيرة السن ولكني لست ساذجة ... وعلى أي حال فإن هذا امر لا يهمني .

وامسك "رود" بذراعيها وراح يهزها بشدة :

- "ستيفاني" يجب ان تصمتي وتستمعي إلي .

- ولماذا ؟ إنه امر لا يعنيني إذا كنت مغرما بـ"كانديدا" فليس هناك غرابة في ذلك ولكن دعني احذرك ... إنك تضيع وقتك سدى فهي مجنونة بحب "جاك" ... والآن اعطني مفاتيح السيارة .

- ليس قبل ان تسمعي ما اريد ان اقوله .

- هذا ما فعلته بالأمس . لقد قلت إنني صغيرة جدا بالنسبة لك... وأعتقد ان ذلك لم يتغير وفجاة تذكرت القرارات التي اتخذتها بالأمس وحاولت ان تهدئ من ثورتها :

- على كل حال انا اشكرك لانك قابلتني بـ"درو ريدمان" ساعود الآن إلى "بيتافون" واعتقد اننا لن نرى بعضنا فترة طويلة من الوقت ...

إلى اللقاء .

وواجه "رود" نظراتها المليئة بالتحدي قبل ان يهز كتفيه قائلا :

- حسن جدا يا "ستيفاني" ... لقد فهمت . إنك ، كما قلت لك اكثر من مرة لم تنضجي بعد ارجو ان نلتقي عندما يعود إليك التفكير السليم .

وانحنى صوبها وقبلها قبلة سريعة وانصرف دون ان ينظر خلفه.

وبعد لحظات سمعت باب المنزل وهو يغلق بشدة فاسرعت إلى النافذة ورات "رود" وهو يصعد إلى سيارته وقد ارتسم الغضب على وجهه . وعندما سمعت صوت المحرك تبلورت الدموع في عينيها ، إنه يغلي غضبا ولكنها - مع ذلك - شعرت بارتياح عميق وتوجهت إلى الحمام لتغسل وجهها من آثار الدموع .

وانتظرت برهة وهي جالسة في اعلى السلم ، كان السكون سائدا وراء باب الصالون : يمكنها الآن ان تذهب إلى هناك وتخبرهما انها عزمت على الرحيل .

وما كادت تفتح الباب حتى صعقت : كان "جاك" يحتوي "كانديدا" بين ذراعيه ويقبلها في وله وحنان واضطرت ان تغلق الباب بهدوء . وفي الردهة كتبت رسالة قصيرة تخبر اختها فيها انها قررت العودة إلى "بيتافون" قبل الموعد المحدد .

ولم تعبا "ستيفاني" كعادتها بالمناظر الطبيعية الخلابة التي تمر بها وامضت مرحلة رحلتها الأولى وهي تحاول ان تهدئ من غضبها والمرحلة الثانية وهي تلوم نفسها على سرعة اندفاعها الذي جعلها لا تفهم حقيقة المشهد الذي راته هي و "جاك" ... ثم داهمها تانيب الضمير : كيف امكنها ان تشك في اختها "كانديدا" وتتصور انها تخونها مع الرجل الذي تحبه ؟!! وطردت هذه العبارة الأخيرة من ذاكرتها وراحت تتساءل : لماذا احتوى "رود" "كانديدا" بين ذراعيه؟... إذا كان سيئ النية فهل كان سيختار هذه اللحظة غير الملائمة ليفعل ذلك ؟ إنها تاسف لانها لم تترك له اية فرصة ليشرح موقفه ...

ومضت لحظات طويلة قبل ان تعود إليها ابتسامتها : ترى ماذا يفعل "جاك" و "كانديدا" في هذه اللحظة ؟ لم يكن عليها ان تتساءل فقد كان جرس التليفون يدق وهي تفتح باب شقتها والقت بحقيبة يدها على احد المقاعد واسرعت ترفع السماعة وجاءها صوت "كانديدا" :

- "ستيفاني" ... بحق السماء ... لماذا رحلت بهذه السرعة ؟ لقد

استبد بي القلق الشديد ... ارجو الا تكوني قد فكرت ولو للحظة واحدة انني و "رود" ...

- لا ... بالتاكيد .

- لماذا إذن رحلت بهذه السرعة ؟

- لم اشا ان ازعجك انت و "جاك" لقد القيت نظرة من خلال باب الصالون قبل رحيلي .

- وهل رايتنا ؟

- نعم .

- "ستيفاني" ... لقد طلب الزواج مني .

- يا له من امر رائع ! ومتى سيتم هذا الحدث السعيد ؟

- ليس بهذه السرعة ؛ فانا لم اوافق بعد .

جلست "ستيفاني" القرفصاء على السجادة السميكة :

- هل انت مجنونة ؟ لقد قاسيت من اجله خلال عدة اشهر وتصدينه الآن عندما يعرض عليك الزواج ؟!

- إن الامر ليس بهذه السهولة ... اريد ان اتاكد اولا انه جاد في طلبه .

- لماذا ؟ هل من عادته ان يطلب الزواج من جميع النساء ؟

- إنه يزعم انني ، باستثناء "دافينا" التي يرغب ان يتنازل من اجلها عن حريته .

- هل انت قلقة بسبب "دافينا" ؟

- بالتاكيد .

- أرجو المعذرة ولكن كيف تم المشهد الرومانسي الذي شاهدته على الرغم مني ؟ وساد الصمت لحظة على الطرف الآخر من الخط، وانتهت "كانديدا" بان تنهدت :

- عندما ادركت انك رحلت بدات ابكي وراح "جاك" يطيب خاطري ثم...

- آه ! لقد اصبح كل منا لا يخفي سرا عن الآخر ... الا يدفعك هذا إلى قبول طلبه ؟

- إننا نتفاهم جيدا ولكن الحياة معا لا تقتصر على هذا فهو لم يعرفني بعد جيدا .

- وكيف يمكنه أن يعرفك وانت تلعبين معه لعبة "الاستغماية" اصغي

إلي هل سترينه الليلة ؟

- نعم سوف يصحبني لتناول العشاء .

- لا ... جهزي له انت اطيب الطعام ، وارتدي احد فساتينك التي تصنعينها بنفسك وعندما يطريك قولي له إنك انت التي قمت بصنعه... يجب ان تثيري دهشته وتريه من هي "كانديدا ميسون" .

- لا ... سوف يفر هاربا .

- هذا يدهشني ... تشجعي يا "كانديدا" وإلا ظلت الشكوك تراودك دائما .

وبعد ان وضعت السماعة راحت "ستيفاني" تاسف لانه ليس لها احد يقدم لها مثل هذه النصائح الثمينة ... ماذا يمكنها ان تنتظر غير حدوث معجزة ؟ إن الوسيلة الوحيدة لكيلا لا تستسلم للاكتئاب هي أن تنغمس في العمل . ووصلتها البطاقات من "درو" بعد يومين وقررت أن تبدا عملها الجديد دون إبطاء .

راحت "ستيفاني" تنتظر في خلال الاسابيع التالية إشارة من "رود" وكان كل مرة يدق فيها جرس التليفون يقفز قلبها في صدرها . وكانت "كانديدا" تتصل بها يوميا ، لقد اتبعت نصائح شقيقتها ولم تخف شخصيتها الحقيقية عن "جاك" وضحكت "ستيفاني" عندما علمت أن "كانديدا" استقبلته وهي ترتدي بنطلونها "الجينز" القديم وتضع نظارة القراءة دون أن تستعمل اي مساحيق تجميل .

وصاحت "ستيفاني" :

- لم اطلب منك أن تذهبي إلى هذا الحد ... هل فر هاربا ليرتمي بين احضان "دافينا" ؟

- لا ... لقد رفع النظارة عن عيني بعد العشاء وهو يتمتم : "يا إلهي... كم انت جميلة .. ثم جذبني بين ذراعيه وانهال علي تقبيلا .

- رائع !

- سوف نتزوج بعد ستة اسابيع .

ورغم سعادتها لم تستطع "ستيفاني" ان تحبس دموعها وهي تنهي المكالمة . وبمرور الزمن تلاشى عنها كل امل في رؤية "رود" ومع ذلك فلم تستطع أن تطرده من افكارها ... هل ستعرف يوما ما السعادة التي تنعم بها "كانديدا" ؟

- لا ... من غير شك ! وسجلت نفسها بناء على إلحاح "كاترين" في

نادي تنس "بيتافون" :

- لقد اقترب الصيف ولابد لشخص مثلك يعكف على القراءة طوال النهار أن يمارس قليلا من الرياضة .

ومع مرور الأيام اعتادت "ستيفاني" أن تمارس هذه الرياضة بعض الوقت بعد خروجها من المكتبة . وعقدت عدة صداقات مع أعضاء النادي . وبدأ السائحون يتوافدون على "بيتافون" من جميع انحاء انجلترا .

وفي أحد الأمسيات بينما كانت تستعد لأخذ حمام بعد عودتها من النادي سمعت جرس التليفون فاسرعت برفع السماعة .

- مساء الخير يا "ستيفاني" .

وخيل إليها أنها فريسة للتخيلات ومضت عدة ثوان قبل أن تتمالك جاشها وأدركت أنها ترتعد :

- مساء الخير ... من المتحدث ؟

- "رود" ... "رود لويد إليس" إذا كنت مازلت تذكرينه .

- يالها من مفاجأة ! كيف حالك ؟

- لا باس بي ... وانت ؟

- إنني في لياقة بدنية كاملة . قد عدت لتوي من ملعب التنس .

- آه ! لقد قال لي "جاك" إنه على وشك الزواج ... ستكونين من غير شك ضيفة الشرف لأختك "كانديدا" .

- نعم .

- لقد طلب مني "جاك" أن أكون شاهد عقده .

- آه !

وشعرت بساقيها ترتعدان من تحتها فجلست على الأرض .

وسألها "رود" :

- أرجو ألا يزعجك هذا ؟

- لا ... بالتأكيد .

- لانك إذا أردت أستطيع تغيير رأيي .

- لا داعي لذلك ... إنني بطبيعة الحال لم "أنضج" منذ آخر لقاء لنا ولكنني أعدك أنني ساكون عاقلة تماما .

وضحك وهو يقول :

- كم أود أن أضمك بين ذراعي يا "ستيفاني" .

- لا تقل مثل هذه الأشياء ساتركك الآن فانا كما تعلم مشغولة جدا بين عملي ورياضة التنس ... وسوف اتعلم "الإسكواش" قريبا .

- بعبارة أخرى ، إن وقتك مشغول تماما وإنك تمارسين حياتك بوجه أكمل بدوني ؟

- نعم ولكني لست ناكرة للجميل ... اشكرك يا "رود" لانك بصرتني بالأمور ، فلولا ، تدخلك لاعتقدت انني مغرمة بك ولأهملت الاهتمام بحياتي .

وانتظرت جوابه وقلبها ينبض بشدة .

- لا داعي لوضع السكين في الجرح مرة أخرى وبهذه المناسبة مادمنا بصدد الاعترافات فانا اقول لك إنني كنت أواسي "كانديدا" عندما فاجاتنا في الصالون .

- انا لا اشك في ذلك .

واضافت وهي تضحك :

- ولكنني لا اشك أيضا انك كنت مسرورا جدا بذلك !... ولكن لماذا الحديث عن كل هذا ؟ فليس في الإمكان ابدع مما كان ... فلولا اننا ضبطناكما وانتما متلبسان لما تطورت الأمور بهذا الشكل بين "كانديدا" و "جاك" .

- ماذا تعنين بقولك "متلبسان" ... متلبسان بماذا ؟

- إنها طريقة للتعبير ليس أكثر .

- أوكد لك انني لم اقصد قط إغراءها ... إنني لا أستطيع أن أرى إنسانا يبكي إلا واقوم على الفور بمواساته ... هل تعلمين أن "جاك" جاء لزيارتي في اليوم التالي واخبرني بقراره الزواج من "كانديدا" وطلب مني أن أكون شاهده ؟

وضحكت "ستيفاني" قائلة :

- مادام "جاك" قد غفر لك فانا لا أستطيع إلا أن افعل مثله ... سوف اراك يوم الزواج والآن طابت ليلتك ...

الفصل العاشر

راحت "ستيفاني" تتامل اختها وهي في فستان الزفاف الأبيض وقد امتلأت عيناها بالدموع ... كانت رائعة الجمال واشعة الشمس تداعب شعرها الأشقر في كنيسة "إيفلي" القديمة ، ورات "جاك" وقد لمعت عيناه في أثناء وضع الخاتم في إصبع زوجته فادارت عينيها بسرعة وقرات علامات السعادة التي ارتسمت على وجهي والديها ... ولكن لماذا يبكي الجميع في مثل هذه المناسبات؟ واحمر وجهها عندما تقابلت عيناها بعيني "رود" ... كان ينافس العريس باناقته وجاذبيته .

وقال القس :

- أعلن أنكما ارتبطتما برباط الزواج المقدس .

وجمدت اصابع "ستيفاني" على باقة الورد التي تحملها ... لقد طلبت "كانديدا" أن تمتلئ أرجاء الكنيسة بالورد الذي تحبه ... ورد الـ"كاميليا" بوجه خاص وعند انتهاء الحفل راحت "ستيفاني" تتقبل التهاني والقبلات وامسك العريس كتفها وقبلها عدة مرات ، فقالت أمها وهي تضحك :

- انتهزي الفرصة فهذه آخر مرة يقبلك فيها .

وقال "جاك" :

- إنني لم اتزوج ملاكا فقط بل أيضاً طاهية من الطراز الأول .

وهمس "رود" في اذن "ستيفاني" :

- وانت هل تجيدين فن الطهو ؟

- لا ... إن اختي تفوقني كثيرا في هذا المجال .

قالت والدة "جاك" لـ"رود" :

- لقد رايتك تقبل العروس ولم تقبل شقيقتها الفاتنة .

وقال "رود" وهو ياخذ "ستيفاني" بين ذراعيه .

- هانذا أتدارك هذا الخطأ .

كان المصورون ينتظرون في الخارج وكذلك رجال الصحافة ، والتف الجميع حول العروسين .

وانحنى "رود" صوب "ستيفاني" وهمس في اذنها :

- انت رائعة الجمال .

بالفعل كانت "ستيفاني" كزهرة الربيع المتفتحة في فستان "الأورجانزي" الذي اختارته لها اختها والذي يناسب تماما لون بشرتها وشعرها الداكن .

- شكرا ... هيا بنا نلحق بالآخرين .

- ليس بهذه السرعة ، إن المصورين لم ينتهوا بعد من عملهم .

ووضع يده على ذراعها مما زاد من الاضطراب الذي اعتراها عندما قبلها وقالت لكي تقطع حبل الصمت :

- كان لطيفا منك ان تقيم حفل الاستقبال في منزلك .

- كان هذا هو خير حل لأن "كانديدا" رفضت أن نقيمه في أحد الفنادق وبهذه المناسبة اعتقد انك لم تعجبي بالديكور الذي اعيش فيه.

ولم يتح لـ"ستيفاني" الوقت للرد فقد جمع المصورون اعضاء الاسرتين معا لالتقاط صورهم الأخيرة وتوجه العروسان بعد ذلك إلى السيارة التي ستقلهما إلى منزل "رود" وقال "توم ميسون" وهو يفتح باب سيارته .

- تفضل معنا يا "رود" ..

واستطرد قائلا لـ"ستيفاني" وهو يبتسم :

- لقد استطعنا أن نتخلص من "كانديدا" اخيرا .

وقالت "ستيفاني" معترضة :

- أبي ... ماذا تقول ؟

وقال "رود" وهو يجلس بجانب "توم ميسون" .

- يجب أن تفخر يا سيدي فإن لك ابنتين رائعتين .

- هل يمكن أن تصدق أن "ستيفاني" لا ترى نفسها جميلة ؟!

وقال "رود" وهو يلتفت إلى "ستيفاني" :

- يا لها من خرافة لا تنتهي !

وقالت هذه الأخيرة :

- هل يزعجكما أن تتحدثا في موضوع آخر ؟... إن اليوم هو يوم "كانديدا" وقال "رود" :

- أوه ! سوف يأتي يومك وربما كان أقرب مما تظنين .

قرر "رود" أن يصحب العروسين إلى مطار "هيثرو" حيث كان من المقرر أن يستقلا الطائرة إلى "فيينا" لقضاء شهر العسل أما "ستيفاني" فقد ظلت مع أسرتها وقال "توم ميسون" لزوجته :

- علينا الآن أن نجمع الهدايا .

- أرجو أن تتسع شقة "جاك" الصغيرة في لندن لكل هذا .

وقالت "ستيفاني" :

- إنهما لن يمكثا فيها طويلا فـ"كانديدا" تريد أن تعيش بين أحضان الريف في منزل مملوء بالأطفال والكلاب وعلى "جاك" أن يستقل سيارته كل ليلة للذهاب إلى المسرح أو الاستوديو .

ولحق بهم والد "جاك" .

- سنتناول طعام العشاء في فندقنا وسوف يتيح لنا ذلك الفرصة لكي نعمق معرفتنا وصداقتنا ... وأنت يا "ستيفاني" هل تأتين معنا ؟

وكادت تبدي موافقتها عندما قطعت أمها عليها الحديث :

- يجب أن يظل أحدنا هنا لاستقبال "رود" عندما يعود من المطار وقد فكرت في "ستيفاني" .

وقال والد "جاك" :

- حسن جدا ... هيا بنا إذن .

وعندما عاد "رود" وجد "ستيفاني" بمفردها ... وابتدرته قائلة :

- لقد طلبت مني أمي أن امكث هنا لاستقبالك عند عودتك :

وقال وهو يبتسم :

- فكرة رائعة ! كان علي أن انتظر بعض الوقت في المطار فقد كان هناك عطل في الطائرة .

- الهذا تأخرت ؟ ... كنت أعتقد ...

- انني قد تعرضت لحادث ؟

وأشار إليها أن تتبعه إلى غرفة المكتب .

- أعترف أن هذه الفكرة راودتني .

وابتسم لها وقال :

- لقد وضعت زجاجة "شراب" في الثلج قبل رحيلي وأرى أن نشرب كأسا في نخب العروسين .

- بكل سرور .

- ولكن هل أنت جائعة ؟

- لا ... انا اشعر ببعض التعب هل يزعجك أن نستمع إلى نشرة الأخبار فانا أريد أن أعرف نتيجة مباراة "الكريكيه" التي لعبت بعد ظهر اليوم .

وجلست على أحد المقاعد بعد أن ادارت جهاز التليفزيون وراحت تستمع إلى نشرة الأخبار ، وراح المذيع يتحدث عن حادث طائرة ، فنهض "رود" وزاد من قوة الصوت وأعلن المذيع أن إحدى الطائرات التي اقلعت من مطار "هيثرو" بعد الظهر قد تعرضت لبعض الصعوبات وهبطت في مطار "نيس" بجنوب فرنسا وحدد رقم تليفون يمكن بواسطته الحصول على المزيد من البيانات . وأسرع "رود" إلى التليفون وأدار الرقم المذكور بينما لحقت به "ستيفاني" وقد اصفر وجهها .

كان الخط مشغولا ومرت فترة طويلة قبل أن يسمع "رود" الطنين المميز ، وخيل لـ"ستيفاني" أن قلبها سوف يتوقف عن النبض ، وقال "رود" أخيرا بعد أن أنهى المكالمة :

- لقد تعطلت فرامل الطائرة في أثناء الهبوط ولكنها - لحسن الحظ- اصطدمت بعد هبوطها بجدار من الأسمنت المسلح ولم يشب فيها حريق ويقال إن بعض الركاب قد أصيبوا بجراح وكدمات طفيفة . ولما كان الصحفيون يعلمون أن "جاك" وزوجته الجديدة سيتوقفان بمطار "نيس" فقد ذهبوا إلى هناك ولهذا عُرف إنهما لم يصابا بسوء... كفي عن البكاء إذن يا عزيزتي ...

وأخذ وجهها بين يديه وقبلها في حنان وصاحت "ستيفاني" فجأة:

- يا إلهي ... ربما سمع والداي النبأ يا "رود" و ...

- سأتصل فورا بفندق "راندولف" .

وتمت عدة مكالمات تليفونية ، لقد كان الجميع يريدون الاطمئنان على العروسين واخيرا ، وبعد نصف ساعة ، سمع صوت "كانديدا" فتهللت "ستيفاني" فرحا .

- "كانديدا" ... الم تصابي بسوء ؟

وطمانت هذه الاخيرة شقيقتها واضافت إنها من جانبها لن تعود إلى انجلترا إلا بالسيارة وصممت "ستيفاني" ان تسمع صوت "جاك" ثم ناولت السماعة إلى "رود" وما كاد هذا الاخير ينهي مكالمته حتى دق جرس التليفون من جديد كانت والدة "ستيفاني" التي سالت ابنتها إذا كانت تفضل ان تلحق بها هي وابوها بمنزل "كانديدا" .

- لا داعي ان تفسدا حفل الليلة فكل شيء على ما يرام .

وخطف "رود" السماعة من يدها وقال :

- لا تقلقي يا سيدتي فسوف اصحب "ستيفاني" بنفسي إلى المنزل وقالت هذه الاخيرة :

- هانتذا مضطر إلى البقاء معي بعض الوقت .

- هذا ما كنت اريده . كنت اود ان ادعوك لتناول الطعام في احد المطاعم ولكن نظرا للظروف افضل البقاء هنا .

ووافقت "ستيفاني" وقالت وهي تساعد "رود" في تجهيز المائدة :

- استرح الآن فساقوم انا بالباقي .

وقال "رود" وهو يحدق فيها :

- هل يمكن يا "ستيف" ان نبدا انا وانت من الصفر ؟

- لا .

وتجهم وجهه وقال :

- إنك تصدينني من جديد .

- ابدا ... إنني لا اريد ان نبدا من الصفر ... لماذا لا ننظر إلى المستقبل ؟

الفصل الحادي عشر

لم يصدق "رود" اذنيه .

- اريد ان نصبح اصدقاء يا "رود" . وإذا كنت تريد ذلك بدورك فيمكنك ، بين الفينة والفينة ، حينما تجيء إلى "بيتافون" ان تمر علي لكي نتناول طعام العشاء معا او لنذهب إلى السينما او حتى لنبقى هنا ... الم نصبح من نفس الاسرة الآن ؟

وتخلل "رود" شعره باصابعه قبل ان يقول :

- هل افهم من هذا ان صداقتنا تنحي جانبا اي عاطفة اخرى؟

ومدت "ستيفاني" يدها بالكاس حتى يملاها لها .

- اعتقد انه من الافضل ان نتحاشى ذلك ... فانت عندما تقبلني انسى انني لازلت طفلة وراحت تراقب باهتمام رد فعله :

- في رايي انه يجب عليك ان تعايشي الحقيقة ولا تظلي سجينة الكتب التي تقرئينها وذلك قبل ...

- قبل ماذا يا "رود" :

- قبل ان ترتبطي بشخص ما .

- هل تعني انه يجب علي ان اصادق الشبان ؟

- نعم ان ترتبطي بصداقات مع شبان في نفس سنك و ...

www.rewity.com مرموزية

- إنني لم أتعلم في أحد الأديرة يا "رود" ... هل نسيت انني كنت طالبة في الجامعة وقد تعرفت بشبان "في نفس سني" كما تقول .

ورشفت رشفة من كاسها واضافت :

- اعتقد انك لم تفهمني بما فيه الكفاية .

وقال في غيظ :

- آه . وصمت برهة ثم استطرد يقول :

- لا تنظري إلي هكذا ... من الأفضل أن أصحبك الآن إلى بيت "كانديدا" . وسامر عليك غدا حوالي الساعة الحادية عشرة صباحا لتناول طعام الغداء معا ... متى سيسافر والداك إلى البرتغال ؟

- في الأسبوع القادم إلى أن يحين ذلك سياتيان معي إلى "بيتافون" لقد حجزت لهما غرفة في "آمون آرمز" .

وجذبها من معصميها فجاة واحتواها بين ذراعيه :

- باختصار سوف أتبع نصائحك يا "ستيفاني" خلال ثلاثة اشهر وإذا أردت - بعد هذه الفترة - أن يذهب كل منا إلى حال سبيله فما عليك إلا أن تقولي ذلك .

وقالت في سخرية :

- ياله من تخطيط رائع !

ولم يأبه هو لسخريتها .

- ربما أنني لست ملاكا فاعتقد انني أستحق قبلة قبل أن نرتبط برباط الصداقة الأفلاطونية ... ما رايك ؟

وهزت راسها واغمضت عينيها .

وسالها :

- إن لسان حالك يقول إنك تقومين بتضحية كبيرة .

وما إن تلاقت شفاهما حتى نسيا الوعود التي قطعاها على نفسيهما لكي يتوها في دنيا الأحلام ، والتصقت به "ستيفاني" وخيل إليها أن الزمن قد توقف عند هذه اللحظة .

وعادا إلى دنيا الواقع عندما دق جرس الباب وأسرع "رود" إلى الردهة وعاد بعد لحظات في صحبة والديها .

قالت "آن ميسون" :

- لسوء الحظ لن نستطيع أن نتناول قدحا من القهوة ... إن "التاكسي" ينتظرنا في الخارج ، لقد كان يوما مرهقا ، واعتقد أن

"ستيفاني" تريد أن تجد نفسها الآن في سريرها .

وقالت هذه الأخيرة لنفسها وهي تنظر إلى "رود" :

لقد انقذني جرس الباب .

في خلال الأسابيع التالية أحست "ستيفاني" بخيبة الأمل لأن "رود" اتبع تعليماتها بدقة ... كان يتصل بها تليفونيا ويرسل إليها الخطابات عندما يدعوه العمل للسفر إلى الخارج وجاء عدة مرات إلى "بيتافون" وكان يدعوها لتناول الغداء ولم يقبل أبدا تناول القهوة في منزلها واقتصر حديثهما على الكتب والتليفزيون والمسرح وسالها رايها عن لون ورق الحائط الذي عزم أن يلصقه على جدران غرفة الضيافة في منزله بـ"اكسفورد" ... ولم يتعد الحديث ذلك ابدا .

وسالت "كانديدا" شقيقتها :

- ماذا يحدث بينكما بالضبط ؟

- لا شيء ... وهذه هي المشكلة ... إننا اصدقاء لا اكثر ولا اقل وانت كيف حالك ؟

لم تكن "ستيفاني" في حاجة إلى أن تلقي إليها هذا السؤال ... فلقد كانت "كانديدا" تسبح في بحر من السعادة .

عندما كان التشاؤم يغمر نفس "ستيفاني" كانت تعزي نفسها بقولها إن سلوك "رود" هذا يدل على إخلاصه وصدق حبه لي . وانغمست في عملها المزدوج الذي سمح لها باقتصاد بعض النقود التي ستمكنها من زيارة والديها في "البرتغال" في مستهل فصل الربيع القادم .

كان ظهور "رود" المتكرر في "بيتافون" يثير فضول "كاترين" .

- انتما مجرد أصدقاء كما تقولين ... إنني اجد ذلك غريبا على كل حال .

وبعد ثلاثة اشهر تماما من زواج "كانديدا" دعا "رود" "ستيفاني" لقضاء عطلة نهاية الأسبوع في "اكسفورد" مع "جاك" و "كانديدا" . كان "جاك" قد وقع عقدا مع "ليوسايمور" للقيام ببطولة فيلم جديد ولذلك أراد أن يركن إلى الراحة قليلا قبل موعد التصوير وسرت "ستيفاني" لذلك كثيرا فإن التغيير سوف يعود عليها بالخير .

واستقلت سيارتها وقد بلغت معنوياتها الذروة ولكنها ما كادت تقترب من "اكسفورد" حتى بدا قلبها ينبض بشدة . كان "رود" قد عاد من أوروبا من رحلة عمل استغرقت ثلاثة اسابيع وكانت "ستيفاني"

متحرقة شوقا لرؤياه بعد هذه الغيبة ولم تستطع ان تخفي بهجتها عندما راته يجري صوبها وعلى شفتيه ابتسامة مضيئة .

وقال وهو يقودها إلى داخل المنزل :

- كيف حالك ؟... لقد ساورني القلق وقد طلبتك تليفونيا لاتاكد انك رحلت بالفعل .

وقالت "ستيفاني" مازحة :

- هل يجب أن اتعرض للتانيب في كل مرة أجيء فيها إلى "اكسفورد"؟ على كل حال انا اكاد اموت جوعا .

وذهبا إلى المطبخ حيث كانت هناك وجبة باردة في انتظارهما ..

وسالته :

- متى سيصل "جاك" و "كانديدا" ؟

- لا أدري لقد قالا لي الا انتظرهما على العشاء ولكن دعيني اقل لك إنك رائعة الليلة ... بل اكثر من رائعة .

- إن الرياضة تفعل المعجزات كما انني اتبع "رجيما" خاصا. الم تلاحظ أن وزني قد نقص ؟... إن السمنة تصاحب التقدم في العمر ... هل تعلم انني سابلغ الحادي والعشرين من عمري في شهر يناير القادم؟

- كيف يمكنني أن انسى ذلك ؟

ولم يكف عن التحديق فيها طوال فترة تناول الطعام والقت نظرة إلى ساعتها ، إنها العاشرة مساء ... لقد تاخرت "كانديدا" عن موعدها وهو امر غير طبيعي بالنسبة لها .

عندما هبطت "ستيفاني" إلى الدور السفلي طرقت سمعها نغمات موسيقى "راڤيل" وكانت هناك على المنضدة المنخفضة الموضوعة امام الأريكة صينية عليها اقداح القهوة وقال لها "رود":

- آه لو علمت كم أحب عينيك !... لقد احببت دائما العيون الزرقاء .

- مثل عيني "سارة" ... اليس كذلك ؟

- لماذا بحق السماء نطقت بهذه السخافات ؟. وتجرعت القهوة دفعة واحدة لكي تخفي اضطرابها .

وسالها "رود" :

- اود ان اعرف ماذا قيل لك عن "سارة" وعني . إنني لا ارى سببا لموقفك المعادى لها . لقد عرفت غيرها من النساء وارتبطت بهن بروابط اكثر جدية .

- لماذا إذن لا يتحدث الجميع إلا عنها ؟

لم تعد "ستيفاني" تفهم نفسها : لماذا تتدخل هكذا في حياة "رود" الخاصة .

- لا أعلم ... إن خطبتي لها لم تدم اكثر من يومين .

واستبدت الدهشة بـ"ستيفاني" .

- يومان ؟ انا لا افهم .

- إنها قصة غريبة . لقد كانت على خلاف مع "روبرت" - زوجها الحالي - عندما قابلتها في القطار وهي في طريق العودة إلى أهلها دون خطيبها الغامض الذي كانت تزمع تقديمه للجميع ... كانت في حالة يرثى لها حتى اني اقترحت عليها ان اصحبها إلى بيتها وقد ظن الجميع عندما شاهدونا معا اننى الخطيب المرتقب . وقد قبلت القيام بهذا الدور إكراما لها وما كاد "روبرت" يظهر ولم يعد احد في حاجة إلي حتى اختفيت انا ... هذه هي القصة بحذافيرها وهي بسيطة كما ترين؟

وراحت "ستيفاني" تتامله فترة طويلة في صمت ثم سالته وهي تزن كل كلمة تقولها :

- وماذا كان سيحدث لو لم يظهر "روبرت" ؟

- اعتقد ان الأمر كان سيقف عند هذا الحد فقد كانت مغرمة جدا به... وانا سعيد لانها وجدته ... ومهما قيل لك في هذا الشان فانا لم اذرف دمعة واحدة لفراقها واضاف وهو يحدق في عينيها :

- ليس من شيمتي ان اطارد امراة تهتم بشخص غيري .

وقالت "ستيفاني" وقد اشرق وجهها :

- إنك تطمئنني ... فقد كان يمكن ان تتالم لشعورك بعواطف غير متبادلة .

- إنني لست غبيا لكي ارتبط بامراة تحب شخصا آخر .

والقت "ستيفاني" نظرة على ساعتها وقالت :

- ألا تجد غريبا ان "جاك" و "كانديدا" لم يحضرا بعد ؟

وقال "رود" وهو يطيل النظر إليها :

- لقد حان وقت الاعتراف ... سوف لا يحضران الليلة ، فانا دعوتهما للمجيء غدا ... الاحد .

- أوه ! ولكن ...

وراحت "ستيفاني" تعض شفتها السفلى ونهضت واقفة .

- ما دام الأمر كذلك فسوف ارحل في الحال .

ووقف "رود" بدوره وامسكها من كتفيها واجبرها على الجلوس ثانية:

- لا يا "ستيفاني" سوف تمكثين هنا وتستمعين لما اقول ... لقد اتفقنا على فترة تجربة تدوم ثلاثة اشهر ... اليس كذلك ؟

وهزت راسها قائلة :

- وقد اتفقنا ايضا على وضع حد لهذا الاتفاق في اي لحظة .

- لقد دعوتك قبل حضور "جاك" و "كانديدا" بيوم حتى نضع النقاط على الحروف . انت لا تجهلين رايي في كل هذا ، ولذلك عليك انت ان تشرحي موقفك ...

- إننا لسنا في محكمة يا "رود" كنت اعتقد اننا مجرد اصدقاء: انا وانت .

- كفي إذن عن المراوغة ... إنني لم اعد اتحمل هذا الوضع ... لا تنظري إلي هكذا ولا تخشي شيئا ، فانا استطيع التحكم في اعصابي .

ولما لم تجب استطرد قائلا :

- اكرر لك انني إنسان لا ملاك ، ولا استطيع ان اكتم حبي لك اكثر من ذلك ووضع يده على ذراعها عندما راى الخوف يرتسم في عينيها :

- اصغي إلى حتى النهاية : إذا قلت لي الآن "إنني لن اكون بالنسبة لك غير مجرد صديق" فيمكنك ان تذهبي في الحال لتنامي في غرفة الضيافة التي نصحتني ان الصق على جدرانها ورق الحائط الأزرق ... واعدك انني لن ازعجك بعد ذلك ابدا ، أما إذا قلت لي إنك تبادلينني حبي فلن ازعجك ايضا إلا إذا .

وهمست قائلة :

- إلا إذا ماذا ؟

- إلا إذا اعطيتني الدليل على نضجك العاطفي ... إننا لا يمكن يا "ستيفاني" ان نظل مجرد اصدقاء ... لقد اثبتت لي الأشهر الثلاثة الماضية ذلك .

- وكيف يمكنني ان اعطيك هذا الدليل ؟

- بان تنطقي بكلمة واحدة ... كلمة من اربعة احرف .

- لقد فاجاتني يا "رود" وانا في حاجة إلى ان انفرد بنفسي الليلة ... في غرفة الضيافة الزرقاء .

- حسن ... ولكني هل افهم من هذا انك ستخبرينني بقرارك قبل حضور الآخرين ؟

- نعم ... على الفطور في صبيحة الغد ... والآن اتمنى لك ليلة طيبة.

- يدهشني ان استطيع النوم الليلة بعد كل ما حدث .

وقادها إلى غرفة الضيافة وقبلها بحنان وانصرف .

في تلك الليلة لم تعرف "ستيفاني" طعم النوم ، لقد ادركت انها تقف عند منحنى خطير من حياتها : لقد كانت سانجة عندما فكرت ان "رود" سوف يعرض عليها الزواج ، إنه لم يشر إلى ذلك بكلمة واحدة ... وراحت تتقلب في سريرها ... إن هناك شيئا اكيداً بالنسبة لها ... إنها لن تقبل انصاف الحلول ...

ونهضت مع خيوط الفجر الأولى وارتدت ملابسها ثم هبطت إلى الطابق السفلي بهدوء ... وبعد دقائق كانت تجلس خلف عجلة سيارتها تقطع الطريق الموصل إلى "بيتافون" .

كان الوقت مازال مبكراً عندما وصلت "ستيفاني" . وجهتها . كانت المحال التجارية قد بدات تفتح ابوابها ، وفي شارع "جليب روستريت" كانت جميع نوافذ المنازل مغلقة باستثناء نافذة "كاترين" . وتنهدت "ستيفاني" بعمق : إن قصتها تنتهي عند هذا الحد ... قصة حزينة اليمة ... وصعدت إلى شقتها ووضعت غلاية الماء على الموقد عندما تذكرت انها نسيت حقيبتها في السيارة ... فعادت تهبط الدرج الضيق وهي تكاد تعدو ولكنها تعثرت وسقطت في منتصف الطريق والتوى

كاحلها فصرخت من الألم .

وفتح باب "كاترين" واسرعت هذه الأخيرة لنجدتها وتبعها "ريز" وادركت "ستيفاني" انها حتى بمساعدة الشقيقين لا تستطيع السير واضطر "ريز" ان يحملها بين ساعديه بينما طلب من اخته ان تتصل بالطبيب ، وراح يتمتم وهو يضعها برفق على سريرها .

- هذا السلم اللعين ! سوف اكيل لكمتين لصاحب البيت .

وعادت "كاترين" وجهزت قدحا من الشاي لـ"ستيفاني" .

- خذي ... اشربي هذا ... ولكن ماذا تصنعين هنا ؟ كنت اعتقد انك في "اكسفورد" واكتفت "ستيفاني" بقولها :

- لقد عدت لتوي من هناك .

كان صوتها يفيض بالمرارة ، فلم تصر "كاترين" على مواصلة الحديث . كما ان حضور الطبيب اعفى "ستيفاني" من الخوض في هذا الموضوع . وبعد ان فحصها بعناية واحاط قدمها بالأربطة الضاغطة اعطاها دواء مسكنا ونصحها بعدم الحركة حتى صبيحة اليوم التالي.

وساعدت "كاترين" "ستيفاني" على خلع ملابسها ووضعت بعض الوسائد خلف ظهرها قبل ان تستدعي شقيقها .

- امكث معها يا "ريز" حتى اغير ملابسي ساعود في الحال لاجهز لها طعام الفطور .

واحتجت "ستيفاني" بضعف :

- انا لست جائعة .

وقال "ريز" بحزم :

- بل يجب ان تاكلي شيئا ... افعلي ما يقال لك .

وقالت في أسى :

- لقد فعلت دائما كل ما يقال لي .

وادارت رأسها صوب الجدار وتركت دموعها تنساب على خديها.

- لو كنت اكثر فطنة لما وجدت نفسي في هذا الموقف اليوم .

وتاثر "ريز" بحزنها فاخذها بين ذراعيه وراح يمسح بيده على شعرها :

- هيا ... هيا ... ماذا حدث ؟ شجار مع المحبوب ؟ ابكي إذن فإن هذا سيخفف عنك .

ولم تستطع "ستيفاني" امام هذا الحنان ان تخفي المها وانفجرت باكية وهي مسندة راسها على كتفه . وبعد لحظات شعرت بقبضة قوية تبعدها عن "ريز" وتلقي بها على السرير . ورات "رود" وعيناه مليئتان بشرر الغضب وهو يوجه لكمة قوية إلى وجه "ريز" وتعثر هذا الاخير وانهار على الأرض .

وصاحت "ستيفاني" :

- ماذا تفعل ... هل جننت تماما ؟

ولم ينظر إليها "رود" وقال آمرا :

- انهض !

وفي اقل من ثانية كان "ريز" ينقض على مهاجمه كالحيوان المفترس ، وراحا يتبادلان اللكمات ، واضطرت "ستيفاني" إلى النهوض لتقف بينهما ولكنها شعرت بالم حاد فاطلقت صيحة مدوية فاسرع "رود" إليها وهو يقول :

- يا حبيبتي ... ماذا حدث ؟

واجاب "ريز" :

- لقد وقعت وهي تهبط الدرج والتوى كاحلها ايها الغبي .

وقال "رود" وهو يساعدها على الرقاد :

- انا أسف ... أسف جدا .

ومد يده صوب "ريز" مصافحا وهو يقول :

- ضع نفسك في مكاني ... ماذا تفعل لو وجدت الفتاة التي تحبها بين ذراعي رجل آخر ؟

ونظر إليه "ريز" طويلا ثم ابتسم :

- اعتقد انني كنت سافعل مثلك تماما .

واستدار "رود" صوب "ستيفاني" .

- هل تتالمين كثيرا ؟

ونظرت إليه في حنق :

- دعني وشاني .

- لا ... ليس قبل ان نتحدث ... لقد اخطات في تفسير اقوالي بالامس .

وقال "ريز" وقد شعر بالحرج :

- ساترككما ... إذا كنت في حاجة إلى اي شيء يا "ستيفاني" فعليك ان تناديني ونهض "رود" وقال بلهجة جافة :

- لا ارى انها ستكون في حاجة إليك ما دمت انا بجانبها .

- لا اعتقد ذلك بالفعل ... حسن ساخبر "كاترين" الا تزعجكما وانصرف ... عندما اغلق الباب وراءه ساد الغرفة صمت ثقيل .

وجذبت "ستيفاني" الغطاء حتى ذقنها وهي تتحاشى النظر إليه .

وسالها اخيرا :

- لماذا هربت بالامس ؟

- هل تريد فعلا معرفة الحقيقة ؟... حسن جدا . لقد وجدت من السخف أن امكث اكثر من ذلك تحت سقف بيتك ، انا التي كنت واثقة بانك سوف تطلب يدي ... هل تدرك الآن لماذا اسرعت بالعودة إلى هنا ؟

- انا لم انم بالامس ، ولابد انني نعست لحظة رحيلك . لقد نهضت في السادسة صباحا وسرت على اطراف اصابعي حتى لا اوقظك . وفي السابعة لم استطع صبرا اكثر من ذلك وصعدت حاملا معي طعام فطورك ... ويمكنك أن تتخيلي مقدار حذعي عندما ادركت أن طائري الصغير قد فر هاربا ... واسرعت بالمجيء إلى هنا .

ونهض واقترب من النافذة بينما ساد الصمت من جديد ارجاء الغرفة وبعد لحظة استدار صوب "ستيفاني" .

- انت تعرفين انني احبك كثيرا ... اليس كذلك ؟ لقد الزمت نفسي بالصبر خلال الاشهر الثلاثة الماضية ورضخت لجميع نزواتك ... وانتهزت الفرصة للتفكير ووصلت إلى نتيجة محددة ، إن اختلاف السن بيننا لا يشكل عائقا امام حبنا ، وإنه إذا كان يجب ان يكتمل نضجك فلماذا لا يحدث ذلك في اثناء زواجنا ؟!!

وخيل إلى "ستيفاني" أن قلبها قد كف عن النبض .

- ولكنك قلت إنك تريد ان تكون اول حبيب لي .

- نعم وهل يدهشك ذلك ؟

- ولكن ... الاخريات ؟

- عن اية اخريات تتحدثين ؟... إنني يا "ستيفاني" لا اريد فقط ان اكون اول حبيب لك بل آخر حبيب ايضا ، وكذلك زوجك وابا لاولادك ... وإذا كان لابد ان اقول لك كل شيء فانا لا اعتبرك ثمرة عزاء لي بل اجمل هدية قدمت إلي في حياتي ... لقد كنت ساقول لك هذا كله لو لم تلوذي بالفرار بالامس .

وظلت "ستيفاني" تحدق فيه وقد فغرت فاها .

وسالها بعد ان عاد يجلس إلى جانبها :

- الا تقولين شيئا يا حبيبتي ؟

وهزت راسها قائلة :

- حسن جدا ... في هذه الحالة ...

واحتواها بين ذراعيه وهو يقول :

- هذه المرة لن تستطيعي الهرب .

- ليس لي اية رغبة في ذلك .

- هل يعني ذلك انك تقبلين الزواج بي ؟

- نعم !

ولم يستطع "رود" ان يضيف شيئا ، فقد اطبقت "ستيفاني" بشفتيها على شفتيه .

تمت بحمد الله